

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لبنان
العدد الثامن والخمسون، السنة السابعة عشرة، ربيع الثاني ١٤٤٦هـ، غريف ٢٠٢٤م



وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ

(حديث شريف)

CHAMI

GUIDING YOU FROM IMPORT TO
SUCCESS.



BECHARA EL KHOURY, B&B TOWER, 1ST FLOOR
BEIRUT, LEBANON

WWW.CHAMI.CO

+961 1 666 467

+961 71 556 611

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-لبنان
العدد الثامن والخمسون، السنة السابعة عشرة، ربيع الثاني ١٤٤٦هـ خريف ٢٠٢٤م.
جمعية علم وخبر ٢٧٩ / أ د / ٢٠٠٥ - تعديل ٥٤ / أ د / ٢٠٠٧

الفهرس

٤ ص	أ. صلاح سلام	الافتتاحية: زمن التفاهة
٥ ص	رئيس التحرير	كلمة العدد: السلام الداخلي
٧ ص	العلامة الشيخ محمد علي الصابوني	الجنة بالنسبة لي
٨ ص	ع.د. محمد فرشوخ	وجعلت قرة عيني في الصلاة موضوع الغلاف
١٠ ص	د. يوسف أبو بكر المدني	من الفوائد الصحية للصلاة
٢٠ ص	سماحة الشيخ رجب ديب	من آداب تلاوة القرآن الكريم
٢٤ ص	أ.زينب ضاهر	جردة حساب
٢٦ ص	المهندس د. عبد الدائم الكحيل	الثقافة الجنسية بين العلم والقرآن
٣٠ ص	د. ميساء بنات	أسرار نجاح التعليم الفنلندي
٣٥ ص	كريم خالد عبد العزيز	الخضر أم القدر؟
٧٠ ص	Muhammad Mumtaz Ali	AI and Islam
٧٥ ص	ع.د.محمد فرشوخ	الكلمة الأخيرة: الكلم المصون والجوهر المكنون

رئيس التحرير: العميد الركن المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ

الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

العلاقات العامة: الأستاذ زهير الجندي

الهيئة الإدارية لـ "منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع.ر.م. د. محمد فرشوخ نائب الرئيس: الأستاذ باسم علي

أمين الصندوق: الأستاذ نبيل قرنفل

المستشار: الأستاذ صلاح سلام

المستشار: د. خالد حسين

أمين السر: الأستاذ محمد صفصوف

المحاسب: الأستاذ عبد القادر الصغير

مستشار: د. غسان رعد

تصدر هذه المجلة إلكترونياً وتوزع مجاناً

الافتتاحية

أ. صلاح سلام

زمن التفاهة

مع ازدياد تعقيدات الحياة ومتطلباتها، تزداد الحاجة إلى الحكماء والمصلحين والساسة المحنكين والخبراء المجريين. لكن الواقع يأخذنا بالاتجاه المعاكس، بحيث كثر اللغظ وعمّ الجهل، فأُفردت المنابر للمنجمين، والشاشات للمطبلين، وكثر المهرجون، حتى أنهم أصابوا بعدواهم عدداً من المتعاطين بالسياسة. غابت الثقافة وندرت ندوات الأدب وحل مكانها أصحاب النكات السمجة والعبارات السليطة والألسنة البذيئة والأجساد العارية.

وليت التدهور وقف عند هذا الحد بل ازداد الموقف سوءاً حين تنطح للعمل السياسي شرار الناس وأطولهم يداً فتقاسموا أموال الشعب العامة وأموال الناس الخاصة، وكثرت المشاريع الوهمية من سدود ووقود، وأما العمولات والرشوات والحظوات والتعيينات فحدث ولا حرج.

كل ذلك والمواطنون مشغولون بتأمين لقمة العيش، وإذا صحوا على فضيحة مالية أو سياسية، أغرقوا بأخبار تافهة وملهية زائفة، من فنان انفصل عن زوجته أو فضيحة في عائلة أو خبر كاذب يشعل مواقع التواصل ويشهر بشخصية شريفة واعدة رفضت الانغماس في بحور الملذات أو في نجاسة المناقصات.

التعليم إلى تراجع والثقافة في خبر كان والأخلاق صارت معرّة والاستقامة صارت غباءً.

رحم الله أياماً كانت بيوت الزعماء نواذير للأدب، والمساجد عامرة برجال العلم وقادة البلاد، تحاكم الخطئين بلا محكمة وتعط الفاسقين بلا تسمية. ويوم كانت الكنائس منابر لتصحيح المسارات السياسية وتقويم السقطات الطائفية والمذهبية.

التفاهة اليوم رائدة، والسخافة في الرأي سائدة، وكلما استيقظ الشعب لينتفض سلّطت عليه أبواق التفاهة وهراوات الأزام فعاد ونام. أخشى أن نستفيق يوماً على لا بلد، فنستغيث ولا يرد علينا أحد.

كلمة العدد

السلام الداخلي

قف في الشارع هنيهةً، وانظر إلى الناس نظرة محبة ورحمة، لكن مراقباً متفحّصاً، ترى البسمة على الوجوه نادرة، والقلق في العيون ظاهراً، والتوتر في حركات الأبدان بادياً، لتعرف أن الأحوال المادية متعثرة والأوضاع الأمنية متوترة، والخلافات السياسية مستنفرة، ناهيك عن الأوضاع العائلية المتفككة، والضياع الفكري المستشري. فما الذي يجري؟ وما الذي يُجدي؟

لو قلنا ان الحل بسيط لاستخف بنا الناس، ولو طرحنا الحلول لتعرضنا للسخرية، ومع ذلك فالمحاولة واجبة شرعاً وأخلاقاً.

إن الذي خلقنا أدرى بنا، وعندما خلقنا رسم لنا حياتنا وسلوكنا، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ [الملك]. ثم أرسل لنا الرسل لتتربى ليوضّحو ويشرحوا ويعلموا وينقذوا، ثم تمر الأيام وتنقضي الآجال وتتناقل الأجيال فينسى الناس أو يتناسون أو يهملون أو يسخرون ولربما يستهزئون. ثم يقعدون ويتحسرون ويشكون حتى أنهم يكون.

قد فقدوا السلام الداخلي الذي كانوا إليه يلجأون، ومن صعوبات الحياة يفرون، وإلى ربهم يتضرعون، وعلى صلاتهم يحافظون، وبذكر ربهم يطمثون، كانوا هم في مساجدهم والله في نجح مقاصدهم، كانوا راضين بما قسم الله لهم من رزق حلال، فصاروا لا يبالون بالكسب ولو كان حراماً، كان لأولادهم من وقتهم حصّة، فصار لهواتهم أطول فرصة، كانوا يفرحون حين يتصدقون فصاروا إذا تصدقوا يندمون. كانوا بما لديهم يقنعون فصاروا في أرزاق غيرهم يطمعون. كانوا إذا رأوا خيراً عند الناس يغبطون، فصاروا حتى الفقير السعيد يحسدون.

قطعوا الأرحام وقاطعوا الآباء والأبناء، قال رسول الله ﷺ: "لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ". وتبع عبد الله ابن عمرو بن العاص رجلاً من الأنصار أخبر عنه النبي ﷺ أنه رجل من أهل الجنة، فسأله عبد الله عن عمله، فأجاب الأنصاري قائلاً: (ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه). ومن كره الناس زاد سوء ظنه فيهم وتفاقت أوهامه النفسية.

إفنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى نساء غيرك ولا إلى أولاده ولا أمواله وممتلكاته فتتجسس ولربما تحسد فتحقد قترهق وتبتور، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٣١) [طه]. وقال نبينا عليه الصلاة والسلام: "إزهد بما في أيدي الناس يحبك الناس".

فلا سلام في داخل الانسان لمن لا يحافظ على صلاته، ولا يذكر الله في خلواته، ولا يصل إخوته وأخواته، ومن يحرم الناس من صدقاته، ولا يقوم الليل من سباته، ولا يكبت شهواته وغضباته، ولا يتطهر من نجاساته، في ظاهره وفي مكنوناته. قال تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، هرباً من متاعب الدنيا وأمراض النفس والانشغال بالناس عن الله، وقد قيل: (كلم الناس قليلاً وكلم ربك كثيراً) أي في الصلاة وفي الذكر وفي تلاوة القرآن. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) [الرعد].

بذلك يتحقق السلام الداخلي والعيش الهنيء والسعادة في الدنيا والسلامة في الآخرة.

رئيس التحرير

الجنة... بالنسبة لي...

العلامة الشيخ محمد علي الصابوني رحمه الله



العلامة الشيخ محمد علي الصابوني رحمه الله
مؤلف كتاب صفوة التفاسير

الجنة بالنسبة لي ليست مجرد حقيقة قادمة فقط! إنها المواعيد التي تم تأجيلها رغماً عني... والأماكن التي لا تستطيع الأرض منحني إياها... إنها الحب الذي بَخَلَّتْ به الدنيا... والفرح الذي لا تتسع له الأرض... إنها الوجوه التي أشتاقها... والوجوه التي حُرِّمَتْ منها... إنها نهايات الحدود وبدايات إشراق الوعود... إنها استقبال الفرح ووداع المعاناة والحرمان... الجنة زمن الحصول على الحريات... فلا قمع ولا سجاج ولا سجون، ولا خوف من القادم والمجهول... الجنة موت المحرمات... وموت الممنوعات... الجنة موت السلطات... الجنة موت الملل... موت التعب... موت اليأس... الجنة موت الموت...

حَدَّثَنَا قُلُوبُنَا

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين } »

متفق عليه

لن نفترق ولن نخاف البعد ولا الموت ولا الظروف ولا السفر في الجنة... لن نغار ولن ننام ولن نتعب في الجنة... لا بكاء، ولا جروح ولا دموع ولا ألم في الجنة... في الجنة: ستموت خصيلات الشيب، وهالات العين، وأجهاد السهر، ودموع الحنين! في الجنة سنكون أجمل بكثير...

اسأل ربي أن يجعلني وإياكم في سكنى الدرجات العلى فيها ووالدينا ومن نحب والمسلمين...

وَجُعِلَتْ قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ (حديث شريف)

ع.د. محمد فرشوخ



من أبرز فوائد المحافظة على الصلاة الإعانة على الاستقامة، قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)﴾ [العنكبوت]. ومن فوائدها تكفير الخطايا، قال سيدنا محمد ﷺ: «"الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تَغُشَّ الْكِبَائِرُ"»^(١).

للصلاة فوائد جمّة يجنيها المسلم المثابر، سبق أن عرضنا كثيراً منها في الأعداد السابقة من مجلة "الإعجاز"،

ومنها أن الصلاة في الصغر تخفف من آلام الظهر في الكبر^(٢)، وأن الصلاة مفيدة للحامل مضرة للحائض^(٣)، وأنها تزيد من كفاءة الدورة الدموية في الدماغ^(٤)، وأنها تعيد برمجة الدماغ^(٥)، وفي هذا العدد يذكر

الدكتور يوسف أبو بكر المدني كمّاً كبيراً من فوائد الصلاة الجسدية والطبية، خاصة فيما يتعلق بالدورة الدموية والجهاز التنفسي والجهاز الهضمي وعمل الكليتين وغير ذلك... كما سبق أن ذكرت الدكتورة هدى عبد الله عيسى العباد، من قبل، أهمية الاستيقاظ فجراً لاستنشاق أنقى الهواء مع ساعات الفجر الأولى^(٦). كما عدت الدكتورة سماء الفارسي فوائد نفسية وروحية جمّة لمقيمي الصلاة^(٧).

ومن العجيب أن الصلاة تدخل في تحسين حالة الجسد كرياضة، ووظائف البدن كصحة وطبابة، والروح كوصال واتصال، والقلب كطمأنينة، والنفس كسكينة، ولا تزال نتكشف المزيد مع ازدياد الدراسات وتطور الأبحاث.

وبين ترك الدنيا ومشاغها وبين الدخول في الصلاة فرار من التوتر إلى السكينة، ومن اختلال وظائف أعضاء الجسم إلى استعادة أدوارها، ومن ترسب الدم في النصف الأسفل من الجسم إلى عودته أثناء السجود ليستعيد الدماغ نشاطه وتركيزه، وليرتاح القلب من ضغط الدم إلى الأماكن البعيدة من الجسم، ولينتقل التفكير من الأمور الحياتية، في البيع والشراء والجدل والنقاش، إلى الأمور الحيوية فيما يستقبل العبد من مصير، وفي الاستعداد لتحسين المسار والمسير.

ومن ثمار الصلاة في الإسلام، الاستقرار النفسي لشعور المصلي بأنه باقٍ في عهدة الله الذي يراه ويسمعه ويحميه ويدبر له، قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ شَيْءٌ فَيُدْرِكُهُ، فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(٨). ومن الفوائد أن القلب الذي يتكرر من لقاء ما نكره ومن لا نطبق، يهرع إلى الصلاة وما أن يركع ويسجد ويطمئن في ركوعه وسجوده حتى يتدفق الدم إلى القلب والرئتين، ويظهر ذلك باستعادة المصلي لمزاجه الطيب وبسيطته على انفعالاته، «فقد» كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»^(٩). لأن القلب هو موطن المشاعر الإيجابية والسلبية من سعادة أو تكدير، وحب أو كراهية، وحسد

أو غبطة، وحقد أو سماحة. وكان عليه الصلاة والسلام يقول في ذلك لسيدنا بلال: «يَا بَلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»^(١٠). وكلما جلس العبد في مصلاه يستغفر ويسبح منتظراً الصلاة كلما استعاد هدوءه ويرد أعصابه. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد].

ويتوضأ المسلم خمس مرات على الأقل في اليوم الواحد صلى فركع وسجد وقام، توضأ الدماغ بالدم النقي الدافق المفعم بالأوكسجين، فانعكس على المصلي شعوراً بالسلام والصفاء وصار أقدر على التركيز وصارت قراراته منطقية عقلانية وأكثر صواباً. ثم إنها خمس صلوات على الأقل، لكيلا ينغمس المسلم في الغفلات لوقت طويل وكأن كل من الصلوات الخمس تنبهه وتعيده إلى رشده وإلى سابق صلته بربه وسابق قيمه ومبادئه.

أما لماذا يتغير عدد الركعات فيما بين الصلوات الخمس، فلأن المسلم يقوم إلى صلاة الفجر مثلاً من وضعية الراحة فلا حاجة لتدفق الدم عبر الإكثار من الركوع والسجود، ويكون من الأولى أن يطيل القيام في القراءة لأن الذهن في الصباح يكون أقدر على الاعتبار والتركيز.

كذلك فإن القراءة في صلاتي النهار أي الظهر والعصر تكون سراً لتخالف ضجيج الناس، وفي صلوات الليل الثلاث، الصبح والمغرب والعشاء، تكون جهراً من باب مخالفة أهل الصخب والغفلة. وفي الحالتين تكون القراءة أصفى وأدعى للتفكير والتدبر. أما عن صلاة الجماعة، والتي تعدل بضعا وعشرين من صلاة الفرد، ففيها من الخير الكثير، وأقل ما فيها أن القلوب المؤمنة تجتمع وتتفاعل روحياً فيؤثر بعضها في بعض، قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمُسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَكَمَلِ الْمُسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً»^(١١). والأرواح في اجتماع الجماعة تتلاحق، يقوي القوي منها الضعيف ويغذي المتمرسون منهم الطالب الجديد، وصدق رسول الله ﷺ القائل: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»^(١٢).

يكفي أن الصلاة صلة بين العبد وربه، فالحمد لله رب العالمين.

(*) العميد الدكتور محمد فرشوخ، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة AUL ورئيس منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

1. «صحيح مسلم» (1/ 209 ت عبد الباقي) عن أبي هريرة.
2. د. محمد وليد شعرائي، مجلة الإعجاز، العدد 2، صيف 2007، ص 42.
3. د. يوسف أبو بكر المدني، مجلة الإعجاز، العدد 5، ربيع 2008م، ص 57.
4. د. عبد الله محمد نصرت، مجلة الإعجاز، العدد 13، ربيع 2010، ص 58.
5. د. عبد الدائم كحيل، د. اندرو نيوبيرغ Andrew Newberg مجلة الإعجاز العدد 23، خريف 2012، ص 22.
6. د. هدى عبد الله عيسى العباد، والصبح إذا تنفس، مجلة الإعجاز العدد 51 ص 25.
7. د. سماء الفارسي، أداء الصلاة وأثره في جلب الراحة، مجلة الإعجاز، العدد 15، خريف 2010، ص 42.8. «صحيح مسلم» (2/ 125 ط التركية) عن جندب بن عبد الله.
8. «صحيح مسلم» (2/ 125 ط التركية) عن جندب بن عبد الله.
9. «مسند أحمد» (38/ 330 ط الرسالة) عن حذيفة.
10. «مسند أحمد» (38/ 178 ط الرسالة) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ.
11. متفق عليه، «صحيح البخاري» (7/ 96 ط السلطانية) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
12. «صحيح البخاري» (4/ 134 ط السلطانية)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

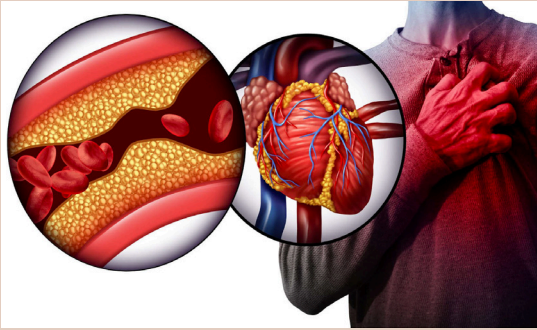
من الفوائد الصحية للصلاة

د. يوسف أبو بكر المدني*

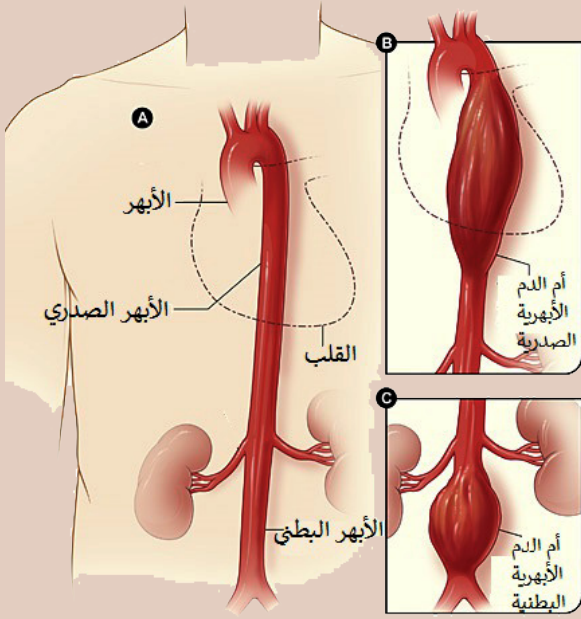
ملخص: على الرغم من أن الصلاة أفضل عبادة يعملها الإنسان ببدنه وأول ما يحاسب به يوم القيامة، إلا أن لها فوائد صحية دنيوية، وأن الفوائد المحصلة باللعب والمشي وسائر الرياضات البدنية تدرك بالصلاة بدون إنفاق طاقات باهظة. ومن الفوائد الصحية التي تدرك بالصلاة؛ أنها تساعد الإنسان للوقاية من أمراض القلب لأن الصلاة تمنح استراحة للقلب خلال الركوع والسجود، وحالة السجود أفضل للقلب حتى من حال النوم مع الوسادة تحت الرأس، كما أن الصلاة تخفف من حركة القلب الذي ينبض ليل نهار طوال حياة الإنسان بدون توقف. وللسجود المتكرر فوائد أخرى مثل تنشيط شرايين الدماغ، مما يقلل احتمال حصول النزيف في الدماغ. وبذلك تزداد القدرة على التفكير والتبصر، وتزداد حدة الحواس كالسمع والبصر وغيرهما. كما ينشط تدفق الدم إلى الكبد في حال السجود مما يساعد على تغذيته وتعافيه. وعن توقيت الصلوات الخمس فإننا نلاحظ أن عدد الركعات يقل عندما يكون الجسم والقلب مرتاحين ويزداد عندما يقوى نشاط الجسم وحركة القلب، لأن الصلاة تريح القلب وتعينه على الصمود. كما أن الركوع والسجود يقلبان حركة الدورة الدموية بحيث يتحرك الدم المحمل بثاني أوكسيد الكربون من الجهاز الهضمي وحتى الأقدام باتجاه القلب والرئتين ويستبدلها بالدم المحمل بالأوكسيجين. كذلك ينشط عمل الكليتين أثناء الصلاة ويزداد إفراز البول مما ينظف الكلى ويسهل جريان البول فيها. والصلاة ومفيدة للجلبى لأنها تسهل جريان الدم وتغيره في منطقة الرحم، بينما نجدها مضره للحائض لأن فيها ما يكفيها من جريان الدم وليست بحاجة للمزيد. هذا دون ذكر توسع الرئتين وعظام الصدر عند الركوع والسجود مما يريح القلب، وينشط الدورة الدموية الصغرى.

الصلاة تعجى من نوبة القلب وتزيف الدماغ

وقبل أن نحلل الفوائد الصحية التي تهب الصلاة للقلب وسائر الأعضاء لا بد لنا أن نطلع إلى أعمال القلب ونشاطاته. لا شك أن القلب هو العضو المهم في جسم الإنسان، حتى أنه أخذ يؤدي واجبه قبل أن يخرج الإنسان من بطن أمه؛ أو منذ أن ألقى الله الروح في الجنين حينما كان في رحم أمه، منذ ذلك الحين لا يزال القلب مشغولا بإجراء ضخ الدم منه إلى جميع أنحاء الجسد وجوانبه. ومن الواضح أن إيصال الدم إلى الرأس وسائر الأعضاء المرتفعة من مستوى الصدر يكون من الأعمال الشاقة للقلب؛ لأنه



عمل مخالف لجاذبية الأرض، وأما في سجود الصلاة يسهل للقلب ضخ الدم إلى الدماغ والعين والأنف والأذن واللسان وغيرها بما يقع فيه الرأس أسفل من القلب. وبما لا يحتاج للقلب إلى بذل الطاقة لإجراء الدم إلى الأماكن المنخفضة، يجد القلب استراحة في حالة السجود. وهذه الاستراحة لا تدرك إلا في السجود؛ لأننا حينما نجلس، أو نضطجع بوضع الرأس على الوسادة، يكون الرأس على درجة عالية بالنسبة من القلب؛ لذا لا يجد القلب استراحة تامة خلال الجلوس والاضطجاع حتى في حالة النوم، وأما في حالة السجود يجري الدم وافرا إلى الرأس بدون بذل أي جهد أو طاقة له.



وفي حالة السجود يحصل القلب على وضع يشابه سير السيارات إلى الأماكن المنخفضة، وفي هذا الوضع يضخ الدم بسرعة ووفرة إلى الرأس وإلى الشريان المهم المسمى بالأورطي، وعند ارتفاع الرأس من السجود يسيل الدم منه إلى سائر الشرايين المتشعبة التي توصل الدم إلى جميع الأعضاء والجوارح. وكذلك يسهل في حالة السجود جريان الدم من الخلية السفلى اليمنى من القلب إلى الرئة، كما يجري الدم من الرئة إلى الخلية العليا اليسرى من القلب عند ارتفاع الرأس من السجود، وبهذه العملية يساعد السجود لتصفية الدم من الرئة بنبذ ثاني أكسيد الكربون منها وبقبول الأكسجين إليها، وبواسطة السجود يسهل الطريق لجريان الدم من القلب إلى الرئة وعكسه، حتى يجد قلب المصلين الذين يركعون ويسجدون دعماً لعملية ضخ الدم إلى الرأس وعونا لتصفيته من الرئة.

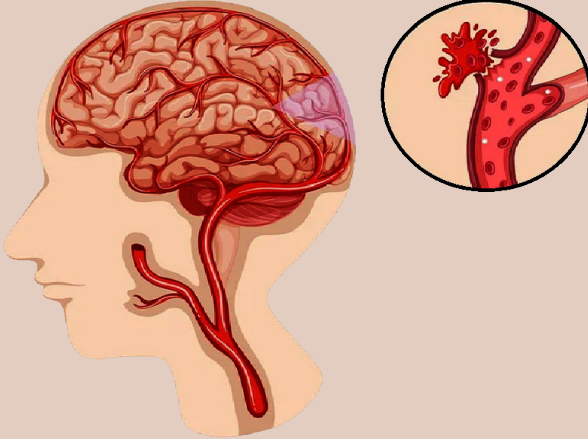
ومن ناحية أخرى يجد القلب بواسطة الصلاة استراحة بما يخفف السجود عمله الدائم المستمر، ولا غرو أن التخفيف من الأعمال

الدائمة للقلب ينشط فعاليته ويقلل إمكانية أمراض القلب مثل نوبة القلب التي تعد من أخطر الأمراض الشائعة في هذا العصر، والتي لا سبيل لاستئصالها أي علاج في طرق التقنية الطبية المختلفة. وعندما يتعب القلب بجهد الدائم يشعر الإنسان بالفتور والصداع والدوار وألم الصدر والإغماء بالإضافة إلى الانزعاج والمشقة في التنفس، ولا يعالج الطب الحديث هذه الأعراض والمضاعفات إلا بتنشيط القلب بالأدوية، وأن التنشيط الصناعي قد يؤدي إلى هلاك القلب

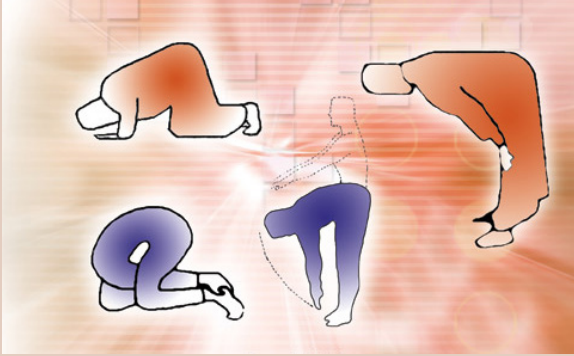
وتضعيف نشاطه الطبيعي تدريجياً، وأما المصلي الذي يسجد ويركع مراراً في الليل والنهار يدرك قلبه راحة وخفة في أوقات كثيرة، حيث تساعد هذه الاستراحة لتخفيف الأعمال الشاقة للقلب وتساعد لتجنب الأخطار.

ولا تقتصر فوائد السجود لقلب الإنسان فحسب؛ بل انه يساعد دماغه في تنفيذ مهمته وفي تنشيط عملياته، فضلاً عما يقي الإنسان من نزيف الدماغ الذي يحدث بانكسار العروق الداخلية في الدماغ بزيادة ضغط الدم أو بمرض السكر أو بزيادة الكلسترول في الدم أو بأسباب أخرى المتمخضة عن أسلوب الحياة الحديثة؛ حتى أصبح هذا المرض أشد خطراً للإنسانية؛ نرى أن كثيراً من الناس يلاقون

حتفهم بسبب نزيف الدماغ أو أنه يؤدي بهم إلى حالة أشنع من الموت من جراء فقدان الوعي والكلام والحركات البدنية، وأما دماغ المصلي الذي يسجد مراراً يدرك القوة والمناعة للدفاع عن نزيف الدماغ، وذلك أن الدم يصب إلى الرأس غزيراً في حالة السجود بتنعكس



وضع الرأس فوراً من القيام إلى السجود بهبوطه إلى أخمس القدم حيث يكون الرأس تحت مستوى القلب، وقيام السجود مراراً في اليوم والليلة تتجرب وتتكيف الشرايين الدماغية للمصلي بتحمل تيار الدم الهائل الذي يُصب إلى الرأس عند السجود، وهذه العملية تدرك هذه الشرايين القوة والمتانة نتيجة لما تصد وتتحمل مراراً انصباب الدماء الجارف إليها، كما تدرك عضلات الإنسان القوة والطاقة بالأعمال الرياضية المستمرة.



وبالجملة إن الصلاة رياضة موافقة لجميع الناس وهي ليست شاقة على جسم الإنسان وأعضائه البدنية. وأما سجود الصلاة وركوعها لا يعرفان الأعمال الطبيعية للبدن كما يحدث في الرياضة الجادة، كما أن حركات الصلاة من الركوع والسجود والجلوس والقيام كلها موافقة لطبيعة الإنسان وليست مخالفة لفطرته ولا مضرة له ولا مسببة للأخطار والأمراض وسائر الاضطرابات الناتجة من الرياضة العنيفة. وفي السجود يصل الدم متوفراً إلى الكبد أيضاً عبر الوريد الهباتيك أكثر

مما يصل عند الاضطجاع، ويزيد مثل هذا التيار إلى هذه الجهة بعد الطعام لتنشيط الهضم، وأما في السجود يزيد هذا التيار أكثر توفيراً، وبهذا يكون السجود طريقاً لشفاء أمراض الكبد المصيبة بنقص جريان الدم إليه، ويساعد الهضم بوفرة الدماء، وجدير بالذكر هنا قول النبي ﷺ: «أَذْيَبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ (المعجم الأوسط)

وبالجملة أن السجود يخفف أعمال القلب بتدعيمه في الدورة الدموية كما يقوم بإيصال الدم إلى جميع أنحاء الجسم بدون أن يذبل طاقات كثيرة. وأما غير المصلين لا يجدون أي تدعيم لضخ الدم الازدواجي، لا سيما وإن كانوا مشغولين طول النهار قائمين أو جالسين، وبالسجود يظهر الجسم أيضاً كما يطهر القلب، ويجدر هنا القول المثل للنبي ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَاةِ انْتِمَاسٌ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ»، فَقَالَ الْحَسَنُ: «فَمَا يَبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ» كما أن السجود يبعد الكسل والفتور والتعب والإعياء والغفلة والغضب ويزيد النشاط والقوة ووظائف الفكرية والعقلية وحادة الحواس، فضلاً عما يحسن السيرة والسلوك والكلام، ويلين القلب والنفس والعقل مثلما يحدث في الأرض بعد نزول الغيث. وبما تمنح الصلاة فوائد جمّة للقلب والدماغ وسائر أعضاء الباطنية، ولا شك أنها تكون طريقة لإدراك الصحة وطول العمر والسعادة الدنيوية.

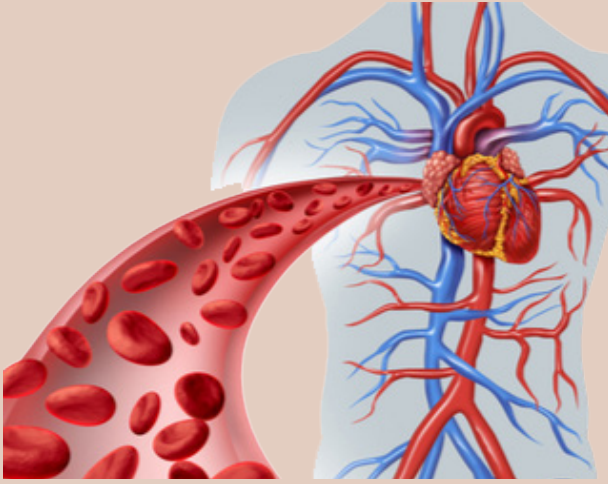
حكمة توقيت الصلوات

توجد حكمة في توقيت الصلوات الخمسة؛ لقد فرض الله تعالى خمس صلوات في اليوم والليلة، وعندما نناقش توقيت صلوات الخمس نرى أنه أراد سبحانه صحة القلب بهذا التوقيت، وذلك عندما يكون الإنسان مستريحاً يكون عدد الركعات قليلاً والفترات بين الصلوات طويلة، كما يزيد عدد الركعات وتقتارب الفترات بين الصلوات عندما يكون قلب الإنسان متعباً مكثراً. وعلى سبيل المثال عندما نستيقظ من النوم تكون قلوبنا مرثاة ففرض الله ركعتين فقط وليس بعده من الصلوات الرواتب، وسبع ساعات بعده يكون الإنسان مشغولاً لمعيشته، لذا لم يفرض الله أي صلاة خلال هذه الفترة الطويلة. وفي وقت الظهر يتعب قلب الإنسان بكده وجهده وباشتغاله النفسية والجسدية وعندئذ أوجب الله أربع ركعات للظهر حتى أنه يمكن أن يصلي اثني عشر ركعة بالمندوب والمفروض. وبعد أربع

ساعات يجيء وقت صلاة العصر بأربع ركعات مفروضة مع إجازة أربع ركعات قبله، وبعد ثلاث ساعات يجيء وقت المغرب بأربع ركعات مع ركعتين من الرواتب، وبعد ساعة يجيء وقت العشاء بأربع ركعات مع ركعتين من الرواتب.

الصلاة تدعم عملية الدورة الدموية

تكشف المناقشات العلمية الحديثة على أن الصلاة لها دور هام في تدعيم الدورة الدموية؛ لأن السجود يساعد لإجراء الدم وافرا من الخلية النبي للقلب إلى الرئتين، ومن الخلية اليسرى إلى الدماغ وإلى عضلات القلب عبر الوريد الأورطي. وخلال السجود يجد القلب تخفيفا لعمله مثلما يهبط الإنسان إلى الأماكن المنخفضة، كما



يضمن السجود توفير جريان الدم إلى الرئتين. ولا يحصل الإنسان هذا التخفيف والتيسير إلا في السجود؛ لأن الأعضاء السفلى التي تقع تحت مستوى القلب مثل الكلية والمبيض والخصية والكبد والأمعاء وغيرها تكون فوق القلب في حالة السجود، هذا الوضع يساعد لتفريغ الدم الملوث بثاني أكسيد الكربون الماكت فيها إلى الخلية اليمنى العالية من القلب. وفي حالة السجود يحدث ضغط هوائي مفرغ لانجذاب الدم من الأرجل ومن سائر الأعضاء السفلى إلى جهة القلب، وأما في الأحوال العادية يصعب صعود الدم من الأرجل والأعضاء الباطنية إلى القلب، وبالجمله أن الصلاة التي تشتمل السجود والركوع والقيام والقعود تقوم بدور مزدوج هام في الدورة الدموية لجريان الدم من القلب إلى الجوارح ومن شتى أنحاء الجسم إلى القلب.

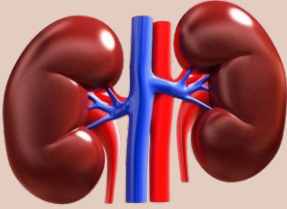
ومن أهم أسباب المرض المسمى بتوسع الأوردة؛ المكث الدائم للدم في الشرايين دون أن يرتفع إلى الأعلى يحدث بما يفقد توازن جريان الدم عبر الوريد الأورطي، وفي الجلوس بين السجدين والتشهد يحدث تضيق على عضلات الرجل بالتصاق الساق والفخذ عند ثني الركبة، نتيجة لهذا الضغط والتضيق، يصعد الدم الماكت في الأرجل إلى القلب، وفي أثناء سائر الأوقات لا يوجد عامل لصعود الدم الماكت إلى القلب، وبعبارة أخرى أن الجلوس بين السجدين يعمل كقلب ثانوي خارجي في الدورة الدموية، والمكث القليل في الجلوس عند القيام من السجود أيضا يحقق هذا الهدف ويجدر هنا الإشارة إلى المكث القليل في الجلوس قبل أن يرتفع المصلي من السجود إلى القيام.

اعتبارا لهذه الميزة يمكن تسمية الجلوس في الصلاة كالقلب الثانوي الخارجي، وإن جميع نشاطات الصلاة من القيام والركوع والسجود والجلوس تقوم بدور هام في الدورة الدموية، وتمنح للقلب حالة مريحة تشابه حالة القطار الذي ربط خلفه محركا إضافيا في تخفيف عمله وإزالة صعوباته، لذلك يساعد الركوع والسجود لإيصال الدم المحتوي على الغذاء والهواء من القلب إلى جميع أنحاء البدن، كما يدعمان معا لرجوع الدم الملوث بثاني أكسيد الكربون إلى القلب والرئتين.

ومن سنة النبي ﷺ انه يضع يديه في السجود مبعدتين من جانب الصدر حتى يرى بياض إبطيه، وعندما يبعد اليدين على هذا النحو يوسع الصدر وتنشرح الرئتان ويكثر احتواء الهواء فيهما، وفي هذه الحالة بما يحدث فراغ للقلب يجري الدم الملوث سهلا إلى القلب من اليدين والبطن وسائر الأعضاء من منطقة الحوض حتى تتم تصفية الدم بسرعة عجيبة وبمقدار كبير، وهكذا عندما نرفع اليدين إلى المنكبين في بداية الصلاة وعند الركوع والارتفاع منه يوسع الصدر ويزيد مقدار الهواء إلى الرئتين ويتم تصفية الدم بمقدار هائل بوقت قصير. وفي حالة السجود يتعرض الحاجب الحاجز بين الصدر والبطن للقبضة والتوسعة بضغط الكبد والبطن وسائر الأعضاء الباطنية عليه.

الصلاة تساعد أنشطة الكلى

الكلى عضوين مزدوجين على شكل حبة الفول على جانبي العمود الفقري، يقع على أسفل الأضلاع خلف البطن ويبلغ حجمه حوالي خمس بوصات، وظيفتها تصفية الدم وإزالة النفايات والتحكم في توازن السوائل في الجسم. تمر كافة دماء الجسم من خلالها عدة مرات في اليوم. بوقوع الكلى تحت القلب أننا نظن أن الدم يجري جارفا إلى الكلى عند القيام بما يقع القلب فوق الكلى عموديا، ولكن الله جعل انقباضا طبيعيا في الشرايين الواصلة الدم إلى الكلى للدفاع عن التيار الجارف للدم إلى الكلى عند القيام لكي لا يتلف نفرونات الكلى بتيار الدماء الهائلة. وأن الجهاز العصبي هو الذي يسيطر على آلية انقباض الشرايين وتوسيعه حسب قيام الإنسان واضطجاعه. وحسب هذه الآلية ان مدى جريان الدم إلى الكلى من القلب ينخفض كثيرا في حالة القيام، بينما يزيده في حالة



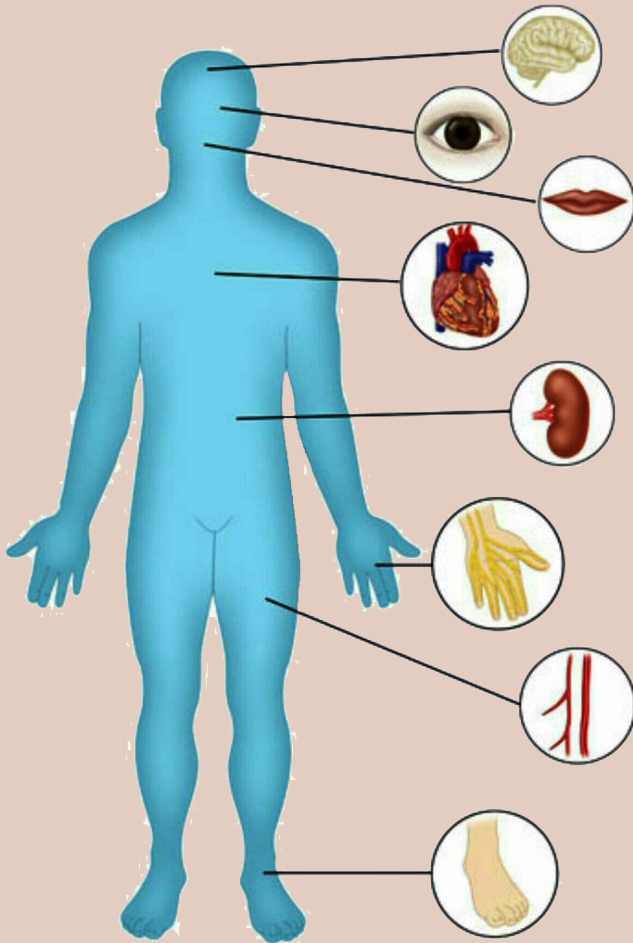
السجود أو عند الاضطجاع. وفي ضوء هذه التجارب وجد العلماء على أن تيار الدم إلى الكلى يقل عند القيام والجلوس ويزيده عند الركوع والسجود، وكشفت الدراسة التي أجريت بين القائمين طول النهار على أنه يقل فيهم مقدار إفراز البول وذلك نتيجة لما ينخفض القيام سرعة تصفية الدم الجارية بواسطة غشاء شريان الدم المعروف بـ (Glomerulus) في الكُلية.

ولم يتمكن العلماء أن يجدوا تفسيراً واضحاً لهذه الظاهرة العجيبة، ولكنهم يؤكدون انه يقل مقدار الدم الذي يجري إلى الأعضاء السفلى في حالة القيام بينما يزداد تياره عند السجود والاضطجاع، وعندما يتوفر تيار الدم إلى الكلى يحدث ضغطاً على غشائها وتزيد تصفية الدم فيها حيث تزيد مقدار البول أيضاً، وفي السجود هناك عامل هام في زيادة إنتاج مقدار البول وذلك بوفرة سيول الدم إلى جانب الكُلية. لذا يزيد إفراز البول في حالة الركوع والسجود والاضطجاع، حتى نشعر حاجة التبول بعد الصلاة وتضيق صدورنا إن قمنا لأداء الصلاة قبل تفرغ الحوصلة من البول، فيجدر هنا الإشارة إلى نهي الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة قبل استجابة دعوة الخبيثان، لأن الصلاة تنشط إفراز البول ويشتد هذا الشعور خلال الصلاة حتى يصرف همه من الصلاة.

هذه الظاهرة العجيبة تحدث نتيجة لعملية هرمون المعروف بـ (antidiuretic Hormone) الذي يحدد على إنتاج البول. يكشف التحليل المختبري للبول الزائد الذي يفرز بأداء السجود، على أنه يقل فيه مواد الأملاح بينما يزيد فيه المياه والسوائل، لكي يمنع الجسم من إضاعة الأملاح اللازمة له، ولكن هذا البول الناتج من أداء السجود يساعد الجسم لتصفية بآزالة أمونيا وثاني أكسيد الكربون وسائر المواد الضارة عبر البول. ويظهر هنا أهمية السجود والتزامه للمرضى الذين يعانون من خطورة صدود البول والذين يشكون بعدم إفرازه بسبب خلل هرمون الذي يسيطر على إنتاج البول.

وهناك علاج في الطب الحديث باستخدام الأدوية المفرزة البول للمرضى الذين يعانون من ضغط الدم العالي؛ لأن زيادة ضغط الدم يعرقل أمام إفراز البول للمرضى بوجود جهاز تطوعي في الجسم، ولا شك أن السجود يقوم بنفس الدور لهذه الأدوية في إفراز البول، حتى أن الإنسان الذي يشتغل قائماً أو قاعداً ساعات طويلة ثم يؤدي صلاة بقيام السجود أو الركوع تنشط إجراء الدم إليها وتساعد لتصفية الدم عبر البول. فضلاً عما يساعد السجود لتوفير جريان الدم المحتوي أوكسجين إلى شتى أنحاء الجسم. ولا شك أن خلية من أعضاء الإنسان إذا كثر فيها استخدام الهواء تشتد عملية الحيوية Anabolism فيها، وفي الحالة العادية انه تجري إلى الكلية بمعدل ١٢٠٠ ملي لتر من الدم في الدقيقة، كما تستخدم ٢١ ملي لتر من الهواء الطيب، ولا شك أن هذا المقدار يزيد عند السجود، ويصفي قدراً هائلاً من الدم وي طرح النفايات عبر البول.

مضاعفات مرض السكري



الصلاة تخفف مضاعفات المرض السكري
تكشف التجارب والدراسات الطبية على أن الاضطجاع أو الاسترخاء يخفف المضاعفات الصحية التي يعانيها مرضى السكر، لأن مرضى السكر حينما يقومون مدة طويلة، يسبب قيامهم الطويل لفقد مزيداً من ألومين من أجسامهم عبر البول ويعرضهم للعجز والإعياء. ولا شك أن السجود والركوع في الصلاة يمنح نفس فائدة الاضطجاع لمرضى السكر، بما يقومون بتأثير إيجابي في جسم الإنسان. وقد وجد بين مرضى السكر الذين تعرضوا للتجارب تخفيف لمعاناتهم الجسدية حينما أتيح لهم الفرصة للاضطجاع ولو مدة قصيرة، كما وجد أن الاستراحة القصيرة تسدي عزاء لمن يعاني بمرض السكر الذي يشتغل طول النهار قائماً أو قاعداً، ولعل المرضى الذين يخرجون من البيت صباحاً لشتى المشاغل لا يجدون فرصة للاضطجاع إلا بعد أن يرجعوا إلى بيوتهم، ولكن يتمكن لهم الفرصة لأداء الصلوات أثناء العمل، وبأداء الصلاة والسجود يتمكن لهم إدراك فوائد الاستراحة أكثر مما يجدون من الاضطجاع. وهكذا يوجد بين مرضى السكر الوجع في عضلات الأرجل بتقلص شرايينها، وأن هذه الشرايين هي التي تدعم رجوع الدم من الساقين إلى القلب، وفي أجسام مرضى السكر يمكث الدم في الأرجل بسبب عوز الضغط المحتاج في هذه الشرايين بما يتلف السكر بعض خلايا العروق منها، وعندما ينخفض الضغط على الشرايين لإرجاع الدم، يقل مقدار رجوع الدم

إلى القلب، نتيجة لهذا العوز يقل تيار الدم إلى الدماغ أيضا، وان قل جريان الدماء إلى الدماغ انه يعجز لأداء الوظائف التي تسيطر على تقلص العضلات المسبب لتقلص الشرايين للقيام برجع الدم إلى القلب، كما يكون السكر مانعا لإيصال الدم إلى الدماغ وتؤدي هذه القلة إلى تقليل عملية العضلات المسيطرة من المخ ، حتى يصير المريض السكري متورطا في شراك يتعسر النجاة منه. يظهر هنا فوائد الصلاة لمرضى السكر؛ لأن الجلوس في الصلاة يدعم لإيصال الدم الماكث في عروق الأرجل وشرايينها إلى القلب ومنها إلى الدماغ؛ لذا يمنع السجود أعراض الجائنية لمرض السكر. ولا تقف فوائد السجود في إيصال الدم إلى القلب فحسب بل انه يزيد سيل الدم إلى الكلي للتصفية، وان قل تيار الدم إلى الكلي تقل تصفية الدم منه وترتفع المواد المسمومة في الدم مثل يورين وكريتين وكريتينين وغيرها من الملوثات بعدم خروجها عبر البول ولا شك أن هذه النفايات تصيب سلبيا في نشاطات الدماغ وجمع الأعصاب المركزي، فضلا عما تسبب لعطب خلايا الدماغ.

وجدير بالذكر هنا أن مادة ألبومين لا توجد إلا في بول الرجال التبعانيين الذين يكدون طول النهار بدون استراحة، وأما بول الأصحاء يكون خاليا من هذه الأملاح البروتينية، ولم يتمكن للعلم الحديث أن يفسر علميا لماذا يفقد هذا العنصر الهام من بروتين البدن بالقيام الطويل دون الاستراحة. وأما المصلي يتمكن له بالسجود الذي يمنح فائدة الاسترخاء أو الاضطجاع أن يصد ضياع مادة ألبومين من الجسم عبر البول؛ ولا شك أن فقدان هذا العنصر من الجسم يسبب لكثير من المشكلات الصحية، ناهيك عما يمنح السجود قوة الحواس للكليتين للتمييز بين النافع والضار من الأملاح، ويمهد الطريق لتحفظ هذه المواد من الضياع، عندما تعتبر الفوائد الصحية الناتجة من الصلاة أنها تمنع الأمراض كما تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وحسب التوصيات الطبية أنه ليس مناسبا لمرضى السكر القيام الطويل والجلوس الدائم والرياضة الشاقة، اللهم إلا بعض الرياضات اليسيرة، ومن أبرزها الصلاة لأنها لا تكلف نفسا إلا وسعها، ومن أهم أجزائها السجود وهو رياضة سهلة توفر للقلب الاستراحة ويسهل جريان الدم إلى الأعضاء ولعلها أفضل من الاضطجاع بما يساعد لتخفيف السكر وإزالة أعراضه المرضية واضطرابات، وبعبارة أخرى ان الصلاة أفضل من أنواع الرياضة للجسم كما انه أحسن طريق لاستراحة القلب.

الصلاة مفيدة للحلي ومضرة للحائض

لقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن حركات البدن والرياضة مثل الصلاة تفيد كثيرا للنساء الحلي كما أنها تضر كثيرا للحائض. لأن المرأة المصلية عندما تقوم من السجود والركوع يزيد جريان الدم إلى جانب الرحم، علاوة على هذا أن كان خلية الرحم والمبيض شبيهة لخلية الكبد التي تجذب كثيرا من الدماء. ولا شك أن رحم الحامل يحتاج إلى الدماء الوفيرة لكي يغذى الجنين ولتصفية الملوثات من دمه، وعندما تقوم بالصلاة خلال الحمل أنها تساعدها في إيصال الدم الوافر إلى الجنين، وأما الحائض إذا قامت بالصلاة انها تسبب لجري الدم الكثير إلى رحمها وتؤدي لفقدانه منه عبثا، حتى لا يرجع الدم المضخ من القلب إليه إلا اقل ما يضر منه . ويقدر أن الدم أو السائل المفقود من جسم المرأة أيام الحيض يكون ٣٤ ملي لتر

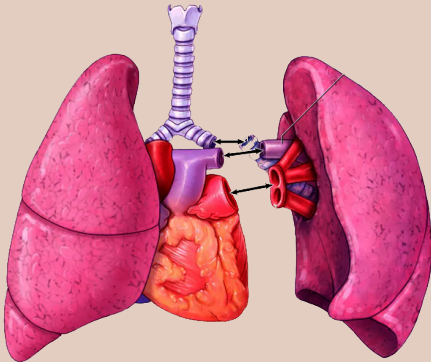


من الدم ومثله من السوائل، ولو أدت الحائض الصلاة أنها تسبب هلاك الجهاز المناعي لجسمها؛ لأن كريات الدم البيضاء التي تقوم بدور هام في المناعة تضيع عبر دماء الطمث المفقودة من الجسم .

ولا يخفى على أحد أن النزيف ووجود الدم يكثر احتمال النخج (التهاب بكتيري) والعدوى، وأما الحيض قد حفظهن الله سبحانه من الأمراض المنجية، كما منع احتمال خطورة العدوى لمن بتركيز الكريات الدم البيضاء في الرحم خلال الدورة الشهرية لكي تقوم المدافعة والحماية عن الأمراض، وأن الصلاة تسبب لتجريف سيل الدماء إلى الرحم حتى تسيل منه إلى خارج الجسم مع دم الحيض؛ لذا وإن صلت الحائض تفقد الدماء بقدر هائل ويفقد معها كثيرا من الكريات الدم البيضاء، حتى يسبب الخطر والالتهاب لسائر أعضائها مثل الكبد والطحال والغدة الليمفاوية والمخ، ويظهر هنا حكمة منع الصلاة أيام الحيض حتى يطهر، كما وصفه القرآن الكريم أنه أذى بقوله "يسألونك عن المحيض قل هو أذى واعتزلوا النساء في المحيض... الخ

وليس مستحبا للنساء أثناء الحيض الممارسات الرياضية والأعمال الشاقة في نظر الطب، كما يحرم عليها الصلاة والصيام وكثير من العبادات في الدين، لأن تحريك الجسم لا سيما في السجود والركوع، يؤدي لجرف سيل الدماء إلى الرحم حيث يفقد منه عبثا بالإضافة إلى ما يسبب لنقصان الأملاح المعدنية من الجسم، وينصح الأطباء في فترة الطمث الاستراحة وتناول الوجبات الغذائية، لكي لا يضيع من الجسم الدم وسائر الأملاح الثمينة عبر الدم، وهنا نجد حكمة منع الصوم أيضا للنساء أثناء الحيض . ومن الأعراض المرضية التي تصيب النساء قبل الطمث الإعياء والألم في الثدي ووجع الظهر والأرجل والإمساك أو الإسهال والصداع ورغبة التبول وغيرها، كما أن هناك احتمال للمشاجرة والمجادلة بين الأزواج في هذه الفترة.

وفي أيام الحمل يزداد مقدار الدم الجاري إلى الرحم، وعندما نتقدم أيام الحمل ترتفع هذه الزيادة، حتى أنها تصل إلى درجة عشرين ضعف في أواخر نمو الأجنة، وحسب نمو الجنين تكثر تصفية الدم (Pulmonary Ventilation) بجريان الدم الوافر إلى الرئتين، وأما الصلاة تدعم هذه العملية بإيصال الدم من الشرايين والعروق إلى الرئتين عبر القلب، كما يساعد لإيصال الدم منه إلى سائر الأعضاء أيضا، وبالنسبة للحمل أن الرياضة الشاقة غير موافقة بما تسبب الحركة الشديدة إجهاض حملها كما يتعسر عليها أداؤها خلال أيام الحمل، وأما الصلاة تسهل أداؤها للحامل وتخفف آلامها وقلقلها وتوترها وسائر اضطرابات الجسدية.



الصلاة تنشط الرئة وتقويها من الأمراض

تقع الرئتين على جانبي القلب من الصدر، وأن الدم الذي يجيء من أنحاء البدن يصل إلى الخلية السفلى للقلب ومنها يخرج الدم الملوث بثاني أكسيد الكربون إلى الرئتين عبر الوريد الرئوي، والدم المطهر بعد تبديل ثاني أكسيد كربون الهواء النقيث بأكسجين الهواء الطيب يصل عبر العروق إلى الغرفة العالية اليمنى للقلب، وبواسطة الشرايين المهمة المسمى ب (Trunks Arteries) وعبر شعبها يصل الدم الصافي منها إلى جميع أجزاء البدن.

وقد قسم علماء الفيزيولوجية الرئة إلى ثلاثة مناطق:

في المنطقة الأولى يكون ضغط الدم ضئيلاً جداً في حالة القيام حيث يكون شكله منقبضاً وملتصقاً؛ لذا توصف هذه المنطقة منطقة المجذبة للرئة، ولا يقصد بذلك أنه لا يصل قطرة من الدم إلى هذه المنطقة؛ بل إنها تكون قليلة الدماء بالنسبة لسائر مناطق الرئة. وفي المنطقة الثانية يزداد قليلاً مقدار الدم الجاري إليها بما يقع أجزاء هذه المنطقة من الرئة فوق مستوى القلب، وبذلك يجري الدم إليها بين آونة وأخرى.

وأما في المنطقة الثالثة يكون ضغط الدم فيها فوق ضغط الهواء بما تقع هذه المنطقة تحت مستوى القلب، لذا تكون الشعيرات فيها موسعة كل الوقت ويتوفر جريان الدم إليها.

وليس المراد بهذا التقسيم الافتراضي أن الرئة مميزة بالأسوار أو محجوزة بين المناطق الثلاثة. بل هناك تفاوت بين هذه المناطق كما تكون المنطقة الأولى من الرئة موسعة بين انخطاء والمدرسين والذين ينفثون في البوق أو في آلات الموسيقى.

وفي حالة الاضطجاع تنعدم حدود هذه المناطق حتى تكون الرئة كاملة مثل المنطقة الثالثة التي يتوفر فيها تيار الدم بما يجري الدماء إلى جميع الجوانب، وأما في السجود يجري الدم بمقدار هائل إلى المنطقة الأولى المجذبة للرئة التي تعاني من قلة الدم فيها، حتى يجبر مشاكل الجذب من عدم وفرة الدماء فيها. ومن اللافت للنظر أن الصلاة فرضت خلال الأوقات التي يشتغل الإنسان بالأعمال لا في أوقات الاضطجاع التي ننام فيها، لذلك يكون السجود مهما جداً بالنسبة إلى صحة الرئتين، وفي حالة السجود والركوع يصب الدم إلى جميع جوانب الرئتين ويجري ذللاً لاستبدال أكسجين الطيب بثاني أكسيد كربون الخبيث.

ولا شك أن الصلاة تمنح النشاط والحيوية للجسم بما يقوم السجود بتصفية الدم من الرئتين بتسهيل الطريق لجريان الدم الكثير إليهما، وقد ثبت علم الطب أن السرطان يجد الطريق إلى الرئتين حينما يعوز خلياتهما من أكسجين، وعلاوة على ذلك أن نقص أكسجين في خلية الرئة يؤدي إلى أمراض أخرى حيث لا يوجد فيها قوة المناعة بكون جريان الدم إليها غير كافياً. وإن قل جريان الدم إلى الرئة يهاجم داء السل على المنطقة الأولى منها، لأن الجراثيم التي تدخل إلى الرئتين تتركز على المنطقة الوسطى للرئة، وإن أمكن إيصال الدم إليها بقدر وافر حتى تروي جميع الخلايا فتنشط قوة المناعة فيها، لذا أن السجود يمنح قوة المناعة لخلايا الرئة ويحفظها من الإصابة بالأمراض.

وفي ممارسة الرياضة يزداد تيار جريان الدم إلى جميع جوانب الرئة، وفي حالة الرياضة يحتاج الجسم إلى قدر كبير من الأكسجين، ويسرع خلالها تبادل ثاني أكسيد كربون بأكسجين ويدرك الجسم بعض الفوائد، ولكن هذه الفائدة لا يمكن أن يعد من الإنجازات العظيمة لأن الجسم ينفق قصوى طاقته لهذا الغرض، ويترك في الجسم بعض الآثار السلبية مثل تلف العضلات. وأما في السجود والركوع يدرك الإنسان فوائد الرياضة بدون أن ينفق الطاقات الباهظة والجهود المضنية، ويمكن أن نقيس رياضة الرجل بما ينفق إسرائافاً فوق معدل الموارد وأما السجود يكون مثل الإنفاق القليل من الموارد الكثيرة.

وفي حالة السجود يحدث ضغط الأعضاء الباطنية على الحجاب الحاجز بين البطن والصدر ويضيق الصدر وينشط تنفس الزفير، وعند ارتفاع من السجود يتعمق الشهيق، وبذلك يقل قدر الهواء الماكث في خلايا الرئة، عندما يكرر السجود مرات في كل يوم، ينعدم الهواء الماكث فيها حتى تصفيه الرئة تدريجياً، وإن وضع اليدين في السجود بعيدتين عن الجوانب يسهل توسع الصدر وتعمق التنفس الزفير والشهيق بما يساعد لاحتواء قدر هائل من الهواء ويصفي كثيراً من الهواء ويحصل الجسم به كثيراً من أكسجين.

وبالجملة ان السجود يهب للإنسان منافع كثيرة صحية وطبية، وان الذي يستكبر عن عبادة الله ويعرض عن الصلاة يكون مفلسا روحيا كما يكون له خسارة فادحة في ارتقاء الصحة والإصابة بالأمراض.

(*) Dr. T K Yoosuf, Associate Professor M U A College, Pulikkal – 673637 Malappuram Dist Kerala, India. Phone: 0091 9349798262. Email: tkyoosuf@hotmail.com. / www.drtkyoosuf.info

“

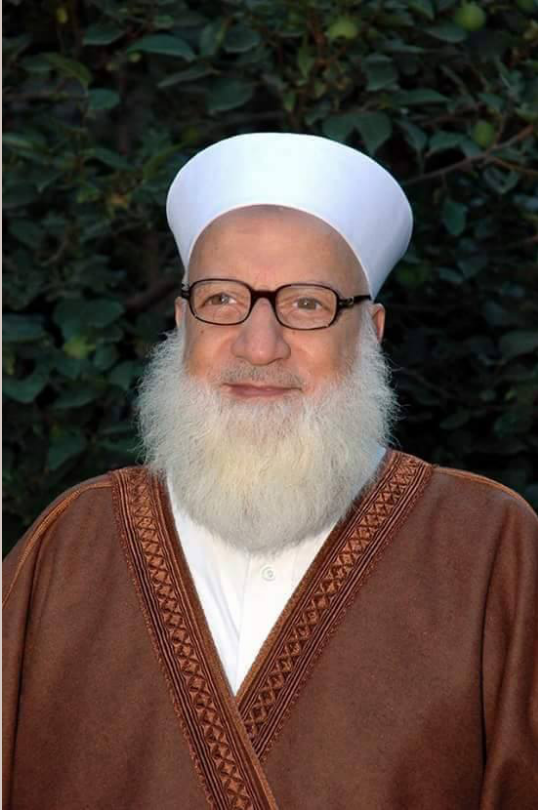
عزيزي القارئ

إذا وجدت مضمون المجلة مفيداً، شاركنا بتعميمها
(عبر الإيميل أو الواتس أب)، على من يهتمك أمرهم من
أهلٍ ومعارف، عسى أن يكون لك فيها أجر بتعميم المعرفة
وبتذكير الناس بالله عزّ وجلّ. قال تعالى:
﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ﴾ [المدثر: ٥٤-٥٥].

”

من آداب تلاوة القرآن الكريم*

سماحة الشيخ رجب ديب رحمه الله



يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ويقول كذلك: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]

أولاً- آداب ما قبل التلاوة:

١- طهارة الظاهر:

تقتضي تلاوة القرآن الكريم طهارة البدن من الحدثين الأصغر والأكبر، وذلك أن كلام الله لا يمسّ صحفه إلا بدن طاهر، ولا يدرك كنهه ويفقه هدفه إلا عقل واع وقلب ذاكر. قال الله تعالى: "لا يمسّه إلا المطهرون"، وقال: "فمن شاء ذكره، في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة". كما تقتضي الانتباه الجيد لطهارة الثوب وطهارة المكان، فلا تصحّ تلاوة القرآن الكريم في الحمام وشبهه. وإذا كانت التلاوة في مكان ثابت، فالأولى التوجه إلى القبلة الشريفة، لأن خير المجالس ما استقبلت به القبلة.

٢- طهارة الباطن:

تقتضي طهارة الروح، فلا ميل أثناء التلاوة إلى ما هو مغاير ومخالف للآيات المتلوّة. وتقتضي طهارة النفس من كل تعلّق شهواني أو شيطاني. وتقتضي طهارة العقل والفكر ليتمكنّ التالي من فهم ما يتلو، واستيعاب ما يقرأ. قال الله عز وجل: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليذّكروا آياته وليتذكروا أولو الألباب". وقال: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها".

وتقتضي طهارة الجوارح من أي عمل أو سعي أو تفكير ينشأ عنه كلام الله سبحانه وتعالى للحديث: "رُبّ حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه علمه ضربه جهله،...".

وتقتضي الالتجاء إلى الله تعالى والاستعاذة به من شرّ الشيطان الرجيم لقوله جلّ وعلا: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم".

وتقتضي الشعور بأنه سوف يحدث مولاه ويخاطب ربه أثناء التلاوة؛ لأن تلاوة القرآن الكريم إنما هي خطاب العبد لربه.

ثانياً- آداب أثناء التلاوة:

١- الآداب الباطنة:

استحضار القلب مع الله سبحانه وتعالى مع الشعور الحق بمخاطبته سبحانه وتعالى، وهذا يستوجب كمال الأدب مع الله عز وجل. ويجب أن تكون القراءة بسكينة وأناة، وتفكر وتدبر، قال سبحانه وتعالى مبيناً أن السكينة والتدبر شعار المؤمنين: "هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً" (سورة الفتح: ٤). وقال سبحانه في التدبر: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليذكروا آياته وليتذكر أولوا الألباب" (سورة ص: ٢٩). والعزم في النفس على العمل والتطبيق بما يقرأ، وإلا فالقرآن لا يصح أن يكون للتبرك دون تنفيذ أوامره واجتناب منهياته والوقوف عند حدوده. قال عليه الصلاة والسلام: "اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرأه". ومن أكل الآداب الباطنة أن يلاحظ القارئ أنه يقرأ القرآن أمام سيدنا رسول الله ﷺ وأنه يقرأه على الله تعالى؛ فإن تلك القراءة ستكون لا ريب ذات أثر عميق ومردود فعال بإذن الله تعالى. بالإضافة إلى الإنقطاع عن الدنيا ومظاهرها ومفاتها.

٢- الآداب الظاهرة:

إذا قرأت القرآن فابدأ بالاستعاذة لقوله تعالى: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"، والاستعاذة التجاء إلى الله تعالى مع طلب الحماية. ثم أعقب الاستعاذة بالبسملة، وذلك في أول كل سورة، إلا سورة براءة، أما من أواسط السور فيكتفي بالاستعاذة.

وفي البدء بالبسملة تبرك واستعانة، وقد ورد في الحديث: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبت"، وفي رواية: "فهو أقطع"، وفي أخرى: "فهو أجزم". وهل من أمر أعظم شأنًا وأبلغ بالاً وأجل وأرفع من كلام الله تبارك وتعالى؟! أيضاً تجنب أثناء التلاوة الالتفات إلى أي شيء مما حولك، أو التحدث إلى أحد أو الاستماع إليه، فاحذر أن يصرفك أحد عن تلاوة كتاب الله؛ فاحذر. وإياك والعبث أثناء التلاوة بشيء من بدنك أو ثوبك أو غير ذلك لأنه، لا ريب، سيصرفك عن التأمل والتدبر في كلام الله تعالى.

وعدم الإسراع في التلاوة مع التركيز على كل كلمة تقرأها وتتلوها، ويخطئ من يسرع في التلاوة في شهر رمضان أو سواه ليكثر من ختم القرآن الكريم، فمن ختم القرآن الكريم في أكثر من ثلاث ليال فلا خير له من ذلك للحديث الصحيح: "من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال لم يفقهه".

والتغني بالقرآن وتحسين الصوت بالتلاوة لأن الله تعالى يستمع إليه، فقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: "لله أشدُّ أذناً للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته". وهذا لا يعني أن نصل بالتغني إلى حد الترجيع كما يفعل المغنون؛ فقد نهى سيدنا رسول الله ﷺ عن ذلك كما ورد في الحديث: "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكاين وأهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم". ... وتحسين الصوت والترنم بالقرآن مطلوب للحديث: "زينوا أصواتكم بالقرآن".

كما ينبغي على من يخاف على نفسه الرياء أو السمعة أو العجب أن يسر صوته بالتلاوة حتى لا يخسر الأجر ويرتكب الإثم.

وتجنب تلاوة القرآن الكريم في أماكن اللغو ومواطن اللغط، ومجامع السفهاء، وملاعب الرياضة، ومحلات اللهو، وفي الأسواق وعند البيع والشراء.

وإذا قرأت القرآن فمَرَّتْ بِآيَةٍ فِيهَا مِنَ الْوَعْدِ فَفَقِّعْ عِنْدَهَا، واستَجِرْ اللهَ العَظِيمَ مِنْ هَذَا الْوَعْدِ الشَّدِيدِ، فَقَدْ وَرَدَ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "أَنَّهُ صَلَّى إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ وَقَفَ وَتَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ وَقَفَ فِدْعًا،...".

وثار على تلاوة القرآن العظيم في بيتك ليكثر الخير فيه؛ فقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَقَلُّ خَيْرُهُ".

وإذا تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيْكَ فَأَتَمَّمْتَ خَتَمَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تِلَاوَةً فَادْعِ اللهَ دَعْوَةً بِصَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ الْاسْتِجَابَةِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى لَمَّا وَرَدَ عَنِ الْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ فَلَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، وَمَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فَلَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ".

ثالثاً- آداب ما بعد التلاوة:

إن العلم الذي لا ينفع صاحبه هو حجة الله عليه، وهو مسؤول عنه يوم القيامة لا محالة، وقد كان سيدنا رسول الله ﷺ يتعوذ من العلم الذي لا ينتفع به صاحبه كما يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إذ كان يقول عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع"... ولذلك فإنه يتوجب على القارئ أن يعد نفسه للعمل بكتاب الله بعد أن يتلوه ويتدبر آياته، وإن العمل ثمرة التدبر، وإن الإنتاج ثمرة التفكير. وبالتالي فإن آداب ما بعد التلاوة تتجلى فيما يلي:

امتثال أوامر الله واجتناب منهياتها، وإحلال الحلال، وتحريم الحرام: فقد جاء في أحاديث الحبيب المصطفى ﷺ ما يحث على ذلك؛ منه:

قال عليه الصلاة والسلام: "من قرأ القرآن فحفظه واستظهره وأحلّ حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة، وشقّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار".

وقال عليه الصلاة والسلام: "من قرأ القرآن فأكله وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوماً القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل هذا".

وإنه لُيَسْتَقْبَحُ من قارئ القرآن ألا يفقه ما يقرأ.

أن يكرر التلاوة المرة بعد المرة في الصلاة وخارجها، خاصة لمن أكرمه الله تعالى بالحفظ والاستظهار، وذلك خشية أن ينسى القرآن الكريم، إذ هو شديد التفلت من الأذهان لمن لم يتعهده، فقد قال رسول الله ﷺ: "تعلموا كتاب الله وتعاهدوه، وأفشوه وتغنوا به، فوالذي نفسي بيده هو أشدّ تغلّثاً من المخاض في العقل". أي أن القرآن سريع الإنفلات من الذهن أكثر من سرعة انفلات الإبل من عقّالها. وقال عليه الصلاة والسلام: "إنما مثل صاحب القرآن كمثّل صاحب الإبل المعلقة، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت، وإذا قام صاحب القرآن فقرأ بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقرأ به نسيه".

(*) مختصر من كتاب التفسير الرحيب لسماحة الشيخ الدكتور رجب ديب

وجوه القرآن

أسرة "الإعجاز"

وردنا في بريد القراء مقال مفيد بعنوان "ما هو أضعف حرف في اللغة العربية" (١) ينوه فيه بكلمة "أف" التي نهى الله تعالى عن التلظظ بها في وجه الوالدين إذا كبرا في السن وفيما يلي نص المقال:

دكتور يقول: سألتني ذات يوم شيخ في المسجد: ألسنت تملك دكتوراة في اللغة العربية؟ قلت له: نعم يا شيخ. قال: طيب، ما هو أضعف حرف في اللغة العربية؟

السؤال بصراحة كان مفاجأة لي!! ولكن لا ينفع ألا أجيب. قلت له:

يمكن يكون أحد حروف الهمس، مثل السين مثلا (اسسسسس)، أو أحد حروف المد (الألف والواو والياء) لأنها مجرد هواء خارج من الجوف. إبتسم إبتسامة المعلم، وقال: غلط يا صاحب الدكتوراه!! قلت له: بشغف المتعلم: إذا لم يكن كذلك فما هو يا شيخ؟ منكم نتعلم ونستفيد.

قال: أضعف حرف في اللغة العربية هو حرف (الفاء) ولذلك إختاره الله سبحانه لينهانا به عن عقوق الوالدين. فقال تعالى: {فلا تقل لهما أف}.

وعندما عدت إلى المراجع، وجدت أن الحروف الهجائية فيها بالفعل

القوي والضعيف، وأن أقواها على الإطلاق هو الطاء! لأنه لا توجد فيه صفة من صفات الضعف (كالهمس والرخاوة واللين... إلخ) وأن أضعف الحروف الهجائية هو فعلا حرف الفاء لأنه لا توجد فيه صفة من صفات القوة (كالجهر والشدة والإطباق... إلخ)

ومن إعجاز القرآن أن يأتي أضعف الحروف الهجائية (الفاء) للنهي عن أن نقول للوالدين: (أف) تعبيرا عن الضيق والتأفف فالمولى عز وجل نهانا عن الأضعف فما بالك بالقوي والأقوى؟!

وحين نوقش المقال في اجتماع أسرة "الإعجاز"، قال أحد المجتمعين: قد سمعت من شيخي تفسيراً آخر للآية، قلنا هات أسمعنا، قال: توقفوا عند كلمتين في الآية، يبلغن "عندك الكبر"، أي أنهما باتا في عهدتك وفي بيتك دلالة على عجزهما البالغ من حيث ضعف حركتهما وقلة نظافتهما، فصار من مسؤوليتنا العناية بهما والسهر على تنظيف جسديهما وسريريتهما وغرفتهما، وعند العجز والكبر تزداد حساسية الكبير وترق مشاعره ويشعر بثقله على أهله، فإذا صدرت عن الولد لفظة "أف" وهو ينظف من تحت العاجز، إذا ما شم رائحة كريهة، بكى الكبير ولربما تمنى الموت كي يريح ولده وكى لا يسمع كلمة تسؤه أو تجرحه.

علق أحد المجتمعين فقال: ما أجمل أن يستنبط المؤمن من الآية الواحدة أكثر من معنى، وصدق الصحابي الجليل أبو الدرداء القائل: «(لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة)» (٢).

1: من بريد القراء ع.ع.ح.

2: «تفسير مقاتل بن سليمان» (69/5).

جردة حساب

إعداد أ. زينب ظاهر*

الإسلام دين الله تعالى على الأرض، رسالة حملها سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ ليأخذ بأيدينا من الظلمات إلى النور، والظلمات متعددة في أيامنا هذه، ودين الله دين شامل غطى جوانب حياة الإنسان كافة، من علاقته بنفسه، إلى علاقته بأهله، ومجتمعه، ووطنه وربّه.



والإسلام دين الكرامة والعزة، ودين السعادة وراحة القلب أولاً وآخراً، يقول تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: ٢] ، فأتى القرآن الكريم ليحقق للإنسان سعادته وخلافته في هذه الدنيا. ولا يقتصر الإسلام على أداء الفرائض، والإسلام هو التسليم لله، ولا بد من استكمال الدين بتطبيق أوامر الله واجتناب نواهيه، لكي نحقق العيش الكريم والنهج السليم ونحسن القدوم على الله سبحانه وتعالى. ومن أوامر الله تعالى ما يتعلق بالخلق وها نحن نعرض بعضاً منها مما جاء في الكتاب الكريم ولننظر كل منا هل أدى أو قصر؟

بالعدل تستقيم الحياة:

يأمرنا الله تعالى في القرآن الكريم بالعدل، فيقول: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]، ويزيد عليها: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]. ويقول: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]. ويحذر من الالتفاف على الحق فيقول: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

تحسين العلاقات الاجتماعية:

بدءاً من الاحترام المتبادل يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْبِسُوا غِلَظَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا إِنَّ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) ﴿[الحجرات]. ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ [البقرة: ٨٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]. ﴿وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنَجْيَةٍ فَمِنَ اللَّهِ أَنْ يُدْهِمَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]. ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

البر والاستقامة:

يقول تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ...﴾ [النساء: ٣٦]. ﴿وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢]. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

ضبط السلوك:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)﴾ [لقمان: ١٩]. ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

الصدقة والمعاملات:

نظم القرآن الكريم معاملات الناس المالية، ووضع قوانين تساعد الناس على العيش بوثام وعدل، وحث على الصدقة ليتكافل المجتمع ويساعد بعضه بعضاً، ووضع آداب للصدقة حتى لا يشعر أحد أن لأحد عليه فضل، بل الفضل لله تعالى وحده، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. ويقول جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. ﴿وَأَطِيعُوا الْبَاسِ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]. ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

هذا غيض من فيض وغيره الكثير مما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما أجمعت عليه الأمة، وفي القرآن وحده ألف أمر وألف نهى، وقد قيل (ما لا يدرك كله لا يترك جله) فكم من هذه الخصال قد أدرك كل واحد منّا! اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومن يقرءون القرآن فيعملون به، واجعل لنا لسان صدق في الآخرين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، ولا تخزننا يوم يبعثون، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

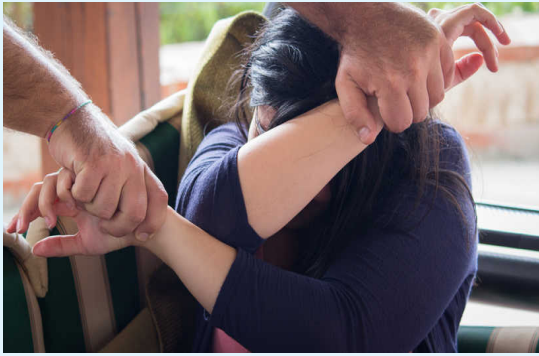
(*) من أسرة تحرير مجلة "الإعجاز".

الثقافة الجنسية... بين العلم والقرآن

المهندس الدكتور عبد الدائم كجيل*

هل هناك حقاً ثقافة جنسية للأطفال؟ وهل أغفل القرآن هذا الموضوع المهم؟ وهل أهمل النبي الكريم موضوع التربية الجنسية؟

العنف الجنسي يدمر الغرب



بعد تزايد عدد حالات الاغتصاب وتكرار حوادث العنف الجنسي في الدول الغربية، وبعد ازدياد حالات زنا المحارم بشكل مرعب لدرجة أنك لا تكاد تجد فتاة في الدول الغربية لم تتعرض للاغتصاب أو العنف الجنسي أو التحرش على أقل تقدير. وبالتالي يطالب عدد من علماء النفس بإدخال مقرر الثقافة الجنسية لأطفال المدارس، بهدف زيادة الوعي بمخاطر انتشار الزنا والتحذير من العواقب الوخيمة المتمثلة في انتشار الأمراض الجنسية المعدية بشكل مرعب لدى الشباب والفتيات.

ومن هنا بدأ بعض الباحثين المسلمين ينادون بضرورة إدخال منهج الثقافة الجنسية لتدريسه لأطفال المسلمين، والمطالبة بتقليد الدول الغربية المتطورة على أمل أن يتطور المسلمون مثلهم. وفي هذه المقالة سوف نلقي الضوء على أن أفضل مقرر للثقافة الجنسية نجده في القرآن الكريم. ربما يعجب البعض من ذلك، ولكن دعونا نتأمل كيف عالج القرآن هذه القضية.

الأطفال ومنذ نعومة أظفارهم ينشأون في البلاد الإسلامية - هكذا يفترض - على تعاليم القرآن وأحاديث النبي الكريم. ومن المفترض أن يكبر الطفل المسلم وقد نشأ على الاستماع للقرآن الكريم حتى يكون مألوفاً بالنسبة له عندما يكبر.

لذلك تنمو الثقافة الجنسية لدى الطفل المسلم من دون أن يشعر بذلك (دون آثار سلبية)، فيميز بين الحلال والحرام، ويتبين مخاطر الفاحشة والشذوذ الجنسي. لذلك نجد أقل نسبة للشذوذ الجنسي في البلدان الإسلامية وذلك بفعل التعاليم القوية للقرآن والسنة.

مناهج التربية الجنسية



في الدول الغربية تقوم المناهج على الإلحاد والتطور، فالإنسان ما هو إلا حيوان وجد بالمصادفة على كوكب الأرض. تطور عن قرد أو ما يشبه

القرود واكتسب غريزة الجنس عبر ملايين السنين وبفعل التطور وبالتالي ليس هناك حلال أو حرام أو عقاب. المصلحة هي التي تتحكم في ذلك، فإذا كان هناك ضرر من ممارسة الزنا فيجب التحذير منه، وإذا لم يكن هناك ضرر فلا مشكلة يمكنك أن تفعل ما تشاء!



يجري التحذير من الزنا فقط لتفادي الأمراض الجنسية، وليس لأنه شيء سيئ ومضر بحد ذاته. وبالتالي كل الأبحاث والتحذيرات فشلت في منع الناس من ارتكاب جرائم الزنا والشذوذ الجنسي، لأنهم لم يعلموا أو لم يؤمنوا بمساويء ذلك ولا بعاقبته في الدنيا وفي الآخرة، وبالتالي يزدادون في جرائمهم وأفعالهم الفاحشة ولا يلتفتون لأقوال العلماء أو المفكرين. وهذا هو واقع أغلب الدول غير الإسلامية اليوم.

الثقافة الجنسية في الغرب

تعتمد مقررات الثقافة الجنسية في الدول العلمانية أو الإلحادية على تعريف الأطفال بالأعضاء الجنسية وتشجيعهم على الحديث في مسائل الجنس والمتعة الجنسية ومواضيع أخرى مثل الحمل والاعتصاب وتشجيع الأطفال على الإبلاغ عن أي تعرض لعنف جنسي. وهكذا حتى يصبح الطفل مهياً لتقبل الزنا والشذوذ الجنسي ولكن بشرط ألا يحدث أي أضرار مادية أو معنوية. في هذه المقررات، الشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية تعتبر عملية طبيعية جداً وتُدرس على أنها خيار للإنسان إما أن يكون مختلف الجنس أو مثلي الجنس وهذه حرية شخصية. وبالتالي فإن هذا يشجع الأطفال الصغار على تقبل أن تفعل بهم الفاحشة. وبالتالي نجد أكبر نسبة للمثليين في الدول الأكثر تطوراً والتي تعنى بمثل هذه المقررات وتدرسها وتهتم بها.



ما يسمى بالتربية الجنسية في الغرب (وهي أبعد ما يكون عن التربية) تعتمد أساساً على كسر حاجز النجس والحياء، وكما نعلم فإن الحياء هو أحد أسس الأخلاق الإسلامية حتى إن نبينا عليه الصلاة والسلام يقول: (الحياء من الإيمان)، ولذلك أول خطوة يقومون بها في هذه المناهج هي إثارة الغرائز لدى الطفل وجعل العمل الجنسي شيئاً مألوفاً بالنسبة له، وهذا ما ينعكس سلبياً عليه عندما يكبر ليجد أن الزنا أصبح شيئاً اعتيادياً وطبيعياً ومألوفاً.

ولذلك فإن وضع هذه المقررات لم يحل المشكلة بل زادها تعقيداً، ولم يحد من ممارسة الفاحشة بل زادت النسبة بصورة مرعبة. وإليك بعض الإحصائيات للعنف الجنسي في هذه الدول المتقدمة:

حسب وزارة العدل الأمريكية فإن ٣٠٠ ألف امرأة تُغتصب كل عام في أمريكا. مع العلم أن ٥٤٪ من الحالات لا يتم الإبلاغ عنها، وبالتالي فإن العدد الحقيقي أكثر بكثير. احتمال اغتصاب أي امرأة في أمريكا تبلغ ٢٠٪. أي فتاة تدخل الجامعة فإن احتمال أن يتم اغتصابها تبلغ ٢٠٪ - ٢٥٪. تصوروا معي بلداً هو الأكثر تطوراً (الولايات المتحدة الأمريكية) فإنه كل دقيقتين هناك جريمة اغتصاب في مكان ما. إن هذه النسبة تؤكد فشل الإلحاد والعلمانية في حماية المجتمع من هذه الظاهرة المدمرة. في أمريكا هناك من ٢٥-٣٠٪ من الفتيات أصغر من ١٨ عاماً يتعرضن للعنف الجنسي. كذلك هناك من ١٥-٢٠٪ من الذكور يتعرضوا للعنف الجنسي قبل سن ١٨ عاماً. إنها نسبة مرعبة بالفعل ولكن المفاجأة أن النسبة الغالبة من هذه الاعتداءات الجنسية تحدث ضمن الأسرة (أو ما يسمى بزنا المحارم).

فتأملوا معي الحال الذي وصلت إليه هذه المجتمعات المتطورة التي اتخذت من العلمانية والإلحاد أسلوباً لحياتها. فالحمد لله على نعمة الإسلام. ولذلك فإن ما يسمى بالتربية الجنسية لديهم كانت وبالأعلى على الأطفال بدلاً من إنقاذهم.

الثقافة الجنسية في القرآن

أول ما يجده الطفل في القرآن من ثقافة جنسية هي الآيات التي تحذره من مخاطر الزنا، (وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الإسراء: ٣٢]. إن هذه الآية تفعل مفعول السحر في الطفل، حيث يصبح لديه حذر شديد من الزنا، وبالطبع فإن الطفل يسأل أهله ما هو الزنا فيقوم الأهل بتعريفه بأنه شيء سيئ عندما يقوم الرجل بالجلوس مع امرأة غير زوجته ويستمتع بها. وهكذا يأخذ الطفل فكرة عن مخاطر الزنا وأنه من أسوأ الطرق التي يمكن أن يسلكها.

ولكن القرآن لا يترك الطفل حائراً بل يعطيه الطريق الطبيعي وهو الزواج. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الروم: ٢١]. فهذه الآية تحفز في دماغ الطفل تقبل الزواج كوضع طبيعي ورفض الزنا والشذوذ باعتباره مخالف للفطرة السليمة ويعرض من يرتكبه لغضب الله تعالى. في القرآن الكريم، المثلية الجنسية هي جريمة خطيرة تخالف الفطرة وتجلب غضب الله، وعقوبته بأشد أنواع العذاب. قال تعالى عن قوم لوط الذين كانوا يمارسون "المثلية": (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سَبِيلٍ مِّنْضُودٍ) [هود: ٨٢].. فهذه الآية تحدث ردة فعل قوية داخل الطفل فينشأ نشأة طبيعية متجنباً أي شهوات في المستقبل وبالتالي تكون هذه الآيات بمثابة وقاية للشباب من الانحراف، لأنه يدرك أن العقوبة أكبر بكثير مما يتصور.

حتى إن القرآن الكريم يعلمنا الطريقة الصحيحة للمعايشة الزوجية من دون أن يخدش الحياء أو يأتي بألفاظ مثيرة للشهوة. قال تعالى: (نَسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [البقرة: ٢٢٣]، هذه الآية تعطي الطفل فكرة عن أن المرأة بالنسبة للرجل هي بمثابة الأرض التي يزرعها فلا يلقي فيها إلا ما يحب، لأن الأرض تعطي ما تزرعه فيها، وبالتالي فإن ماء الرجل هو شيء غالي ونفيس وليس رخيصاً فلا يضعه في أي مكان آخر، بل يتجنب الزنا

وينتظر حتى يكرمه الله بزوجة صالحة.

القرآن دائماً يضع عينيك على المستقبل، ويقول لك إن الممارسة الجنسية ليس متعة فقط، بل هناك هدف عظيم يشبه حراثة الأرض. حيث إن الذي يحرث أرضه ويضع فيها البذور ليس هدفه مجرد وضع هذه البذور بل الانتظار حتى حصاد الموسم والاستفادة من المزروعات والثمار. كذلك الهدف من العملية الجنسية هو إنجاب الذرية الصالحة.

هنا تعبير رائع في القرآن عن طريقة المعاشرة الزوجية بألفاظ رائعة تعلم الطفل الحياء والأدب واللباقة. قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢]. تأملوا معي هذا الأسلوب الراقى: (فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)، وهنا يفهم الطفل أن زواجه سيكون كما أمر الله، وأن الطهارة هي أساس هذا الزواج، لأن الله يحب المتطهرين. وأن أي عادات سيئة في المعاشرة الزوجية محرمة وبالتالي يأخذ فكرة صحيحة عن الجنس. هو الزواج فقط وليس أي شيء آخر.

وهنا ينشأ الطفل وقد بُرِّج دماغه على الفطرة السليمة، وأن الزواج هو الطريق الذي يرضي الله تعالى، وأن أي ممارسة جنسية خارج إطار الزواج سوف تجلب غضب الله وعقوبته.

كما أن القرآن لم ينس عقوبة الزنا في الدنيا ليحذر الأطفال من مساوئ هذه الفاحشة، قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَا عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور: ٢]. إن هذا التحذير مهم جداً في تطوير نفسية الطفل وإنشاء جدار من الخوف لديه ضد ممارسة المحرمات، هذا الجدار سوف يحميه من مخاطر المستقبل وأمراض العصر.

وهكذا يحذر القرآن من جميع أنواع الفواحش. ويعطي الطفل طريقة مثالية لعلاج المشاكل الأخرى من خلال التسامح. فهي ثقافة جنسية مرفقة بثقافة التسامح، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) [الشورى: ٣٧]، ولذلك فإن هذه الآية وغيرها كثير، تحدث لدى الطفل مناعة ضد الزنا والفواحش فلا يقترب منها ولا يتأثر بالإباحية التي تغزو العالم اليوم، ويتعلم أن المغفرة والتسامح هو الطريق الأمثل لعلاج مشاكل العصر.

وهكذا فإن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن لنا الحياة المستقرة بعيداً عن العنف والاضطرابات والأمراض النفسية والجنسية، بعيداً عن الاكتئاب، بعيداً عن ظاهرة الانتحار، ولكن بشرط أن نطبق ما جاء في هذا الدين الحنيف.

(*) وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.kaheel7.com

المصادر:

America Has an Incest Problem, 24-1-2013 <http://www.theatlantic.com/national/archive/2013/01/america-has-an-incest-problem/272459/>

Victims of Sexual Violence: Statistics, <https://www.rainn.org/statistics/victims-sexual-violence>

Perpetrators of Sexual Violence: Statistics, <https://www.rainn.org/statistics/perpetrators-sexual-violence>

50 Actual Facts About Rape, 8-12-2014 http://www.huffingtonpost.com/soraya-chemaly/50-facts-rape_b_2019338.html

Department of Justice, Office of Justice Programs, Bureau of Justice Statistics, National Crime Victimization Survey, 2010-2014.

أسرار نجاح التعليم الفنلندي... دروس للعالم العربي

د. ميساء بنات*

في عالمٍ يعج بالتحديات التربوية والتنافس الشديد على تحسين جودة التعليم، نجحت فنلندا في إبهار العالم بنظامها التعليمي الفريد



الذي قلب المقاييس التربوية المعتادة رأساً على عقب. كيف لدولة صغيرة، كان اقتصادها في الماضي يعتمد على الزراعة، أن تتحول إلى واحدة من أبرز الدول الرائدة في مجال التعليم؟ كيف استطاعت أن تجعل من التعليم ركيزة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي، وأصبحت نموذجاً يحتذى به في كل مكان؟

في الوقت الذي تواجه فيه دول كبرى تحديات هائلة في مجال التعليم، استطاعت فنلندا تحويل التعليم إلى قصة نجاح عالمية، ليصبح حديث

الباحثين والخبراء في جميع أنحاء العالم. إن إنجازاتها لم تتحقق بفضل الحظ أو المصادفة، بل عبر نظام دقيق يعتمد على مبادئ راسخة تُقدّر الفرد وتضمن له حقه في تعليم ذي جودة عالية. فالتعليم في فنلندا لا يُعتبر مجرد وسيلة لاكتساب المعرفة، بل هو أداة لبناء مجتمع متوازن ومتقدم.

من أين بدأت فنلندا؟ وكيف استطاعت أن تصل إلى هذا المستوى الرفيع؟ ما هي الأسرار التي تقف وراء هذا النظام الفريد الذي لم ينحصر نجاحه على محليتها فحسب، بل جعلها تصدر المؤشرات الدولية للتعليم؟

التعلم المحوري: الأولوية المطلقة للمتعلم

من المثير للاهتمام أن النظام التربوي في فنلندا يضع المتعلم في قلب العملية التعليمية، حيث أصبح مبدأ "أن كل تلميذ يعتبر مهماً" أحد أهم شعارات هذا النظام. التعليم في فنلندا لا يقتصر على تدريس المواد، بل ينطلق من رؤية تؤكد احترام الفرد وصيانة حقوقه، خاصة حقه في الحصول على تعليم ذي جودة عالية مبني على أساس تكافؤ الفرص.

بنية تحتية محفزة على التعلم

ليست المدارس في فنلندا مجرد أماكن للدراسة، بل هي فضاءات محفزة يشعر فيها المتعلم بأنه مرحب به. هذه المدارس تتميز بمساحات كبيرة حيث يبلغ متوسط حجم الصف ٦٥ متراً مربعاً، بالإضافة إلى أماكن استراحة متعددة ومرافق متنوعة مثل المكتبات، الملاعب، والمسارح. هذه المرافق لا تقتصر على التجهيزات، بل هي مهيئة بعناية لتوفير بيئة نظيفة ومحفزة تسهم في تعزيز التعلم.

احترام خصوصيات كل طفل وتخفيف الأعداد في الفصول

يولي النظام التعليمي الفنلندي اهتماماً خاصاً بتطوير المهارات الفردية لكل طالب، وخاصة في المراحل الدنيا، حيث يُعتمد على بيداغوجيا اللعب. كما يتم تخفيف أعداد الطلاب في الفصول، إذ لا يتعدى عدد التلامذة في الصف الواحد ٢٥ طالباً، وأحياناً يتم تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة من ٦ أو ٧ طلاب يتلقون الدعم من معلم رئيسي وآخر مساعد. أما في رياض الأطفال، فلا يتعدى العدد ١٢ طفلاً تحت إشراف ثلاث مربيات ومساعدة واحدة.



طرق تربوية (بيداغوجية) حديثة تُعزز استقلالية المتعلم

يتحور النظام التعليمي في فنلندا حول مبدأ مساعدة المتعلم على التعلم الذاتي. دور المعلم هنا لا يقتصر على إلقاء الدروس، بل يترك للطلاب حرية اختيار الوحدات الدراسية التي يرغبون في دراستها والمشاركة في بناء مناهجهم الخاصة. هذه الاستقلالية تسهم في تعزيز شعور المتعلم بالمسؤولية تجاه دراسته وتطوير مهاراته.

نظام تقييم مرن ومحفز

على عكس الكثير من الدول التي تعتمد على التقييم العددي والامتحانات الصارمة، فإن فنلندا تعتمد على نظام تقييم مرن يركز على تحسين أداء الطالب بناءً على إمكاناته الذاتية. في المراحل الأولى، لا يتم استخدام النقاط أو الدرجات لتقييم الطلاب، بل يعتمد على نظام تشجيعي يهدف إلى تعزيز التعلم الذاتي وتثمين المكتسبات. عندما يبدأ التقييم بالنقاط في سن ١٣، تكون الدرجات من ٤ إلى ١٠، دون استخدام علامة الصفر، لتجنب شعور الطالب بالإحباط أو الفشل.



تدقيق شروط ولوج مهنة التعليم

تعد مهنة التعليم في فنلندا من أرق المهن، إذ لا يمكن لأي شخص أن يصبح معلماً بسهولة. فشروط الانضمام إلى سلك التدريس صارمة، ويشترط على المتقدمين أن يمتلكوا إلماماً بعالم الطفل النفسي، إضافة إلى حب المهنة. بعد اجتياز عملية الانتقاء الصارمة، يخضع المعلمون لتدريبات أساسية تجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي، ويتلقون أيضاً تكويناً مستمراً لتطوير قدراتهم المهنية.

نظام تعليمي مرن وشامل

تتمتع المؤسسات التعليمية في فنلندا بقدر كبير من الاستقلالية في تسيير شؤونها الإدارية والمالية. يُسمح لها بتكييف المناهج التعليمية بما يتلاءم مع حاجات الطلاب وخصوصيات المنطقة، مع إخضاعها لنظام تقييم دوري يشمل الطلاب وأولياء أمورهم، وذلك عبر استمارات تُملأ عبر الإنترنت لقياس مدى رضاهم عن جودة التعليم والخدمات المقدمة.

استثمار عوائد الضرائب في التعليم

تُخصص فنلندا ما بين ١١٪ و ١٢٪ من ميزانيتها العامة لقطاع التعليم، بما في ذلك التعليم ما قبل المدرسي، والتعليم الأساسي، والتعليم الثانوي، والجامعي، وحتى تعليم الكبار. هذا الاستثمار المستمر في التعليم يضمن تكافؤ الفرص وجودة التعليم لجميع المواطنين والمقيمين على أراضيها.

المدرس: الباحث المتميز

لا يُعتبر المعلم في فنلندا مجرد ناقل للمعلومات، بل هو باحث في مجاله، إذ يجب أن يكون حاصلاً على درجة الماجستير المتخصصة. المعلمون في فنلندا يمتلكون الحرية الكاملة في اختيار طرق التدريس والمناهج الدراسية التي تناسب احتياجات طلابهم، مما يعزز من قدرتهم على الابتكار في الفصول الدراسية.



تأهيل المدارس بالوسائل الحديثة

المدارس في فنلندا مجهزة بجميع الوسائل الضرورية لإنجاح عملية التعليم، بما في ذلك أجهزة الإسقاط (العرض)، أجهزة الكمبيوتر، والتلفزيونات، فضلاً عن مكتبات مجهزة بكتب ومراجع كافية لدعم تعلم الطلاب. هذه الوسائل تتيح للطلاب والمعلمين الاستفادة القصوى من التكنولوجيا والموارد الحديثة لتعزيز جودة التعليم.

التعليم المجاني والدائم

يمتد التعليم المجاني في فنلندا ليشمل جميع المراحل الدراسية، بدءاً من الروضة وحتى التعليم الجامعي. هذا النظام يضمن لكل مواطن فنلندي إمكانية متابعة دراسته في أي وقت من حياته، سواء لاكتساب مهارات جديدة أو لتغيير مساره المهني. التعليم في فنلندا ليس فقط وسيلة لاكتساب المعرفة، بل هو حق أساسي وأداة لتطوير المجتمع ككل.

نظام تقييم بدون اختبارات صارمة

يُعد قرار التخلي عن الاختبارات الصارمة وتقييم الطلاب بناءً على قدراتهم الفعلية جزءاً من فلسفة التعليم الفنلندية. فبدلاً من قضاء الوقت في تعلم كيفية الإجابة عن الأسئلة في الامتحانات، يتم تشجيع الطلاب على تعلم ما هو مفيد فعلياً، مما يحفزهم على حل المشكلات والتفكير النقدي.

التوصيات: كيف نستفيد من نجاحات التعليم الفنلندي؟

تبدو فنلندا وكأنها كوكب آخر في المنظومة التعليمية العالمية، فهي لا تعتمد على المنافسة بين المدارس أو الطلاب، بل تركز على دعم كل طالب اعتماداً على احتياجاته الخاصة. هذا النهج يجعل من فنلندا واحدة من أكثر الدول تقدماً في التعليم، حيث تبرز بين الجودة العالية والمساواة التامة بين جميع الطلاب.

إن التجربة الفنلندية في التعليم تقدم لنا العديد من الدروس التي يمكن تطبيقها أو الاستفادة منها في تطوير أنظمتنا التعليمية. وفيما يلي بعض التوصيات التي يمكن أن تساعد في تحسين جودة التعليم في بلداننا العربية والإسلامية:



١. التركيز على المتعلم كعنصر محوري: يجب أن يكون الطالب في قلب العملية التعليمية، مع ضمان تكافؤ الفرص لجميع الطلاب بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية. الاهتمام بتنمية مهارات الفرد واحتياجاته الخاصة يسهم في بناء جيل متعلم ومبدع. (تشجيع الرغبة بالثقافة والمعرفة لدى كل المواطنين، بدلاً من التسكع في المقاهي وتقطع الوقت بمتابعة مقاطع على النت بلا فائدة ترجى منها).

٢. تحسين البنية التحتية المدرسية: يمكن تعزيز جودة التعليم من خلال إنشاء مدارس حديثة ومجهزة بمرافق تساعد على خلق

بيئة تعليمية محفزة. يجب أن تشمل هذه المرافق مكتبات، ملاعب، قاعات للأنشطة الفنية والرياضية، بالإضافة إلى مساحات رحبة تشعر المتعلم بالراحة والانتماء.

٣. إعادة النظر في طرق التقييم: الاستفادة من النموذج الفنلندي في تقليل الاعتماد على الاختبارات الصارمة والدرجات، والتركيز بدلاً من ذلك على تشجيع التعلم الذاتي وتحفيز الطلاب على تطوير مهاراتهم دون شعور بالضغط أو الفشل. (بشترك طلابنا وأساتذتهم حالياً بالالتفاف على نظام الامتحانات الحالي بطرق شتى).

٤. تطوير برامج إعداد المعلمين: يعتبر الاستثمار في تكوين المعلمين ركيزة أساسية لتحقيق التميز التعليمي. بحيث توضع معايير صارمة لقبول المدرسين في برامج التعليم، مع التأكيد على أهمية الإمام بعلم نفس الطفل وأساليب التعليم الحديثة.

٥. تشجيع الابتكار والاستقلالية: منح المعلمين الحرية في اختيار طرق التدريس المناسبة لطلابهم، بالإضافة إلى تشجيع الطلاب على الاستقلالية في اختيار بعض الحصص الدراسية والمشاركة في بناء المنهج الدراسي.
٦. تعزيز ثقافة التعلم مدى الحياة: يجب أن يكون التعليم متاحاً للجميع وفي جميع مراحل الحياة، مع توفير فرص تعليمية مستمرة تسمح للأفراد باكتساب مهارات جديدة أو تحسين مهاراتهم المهنية.
٧. الاستثمار في التعليم المجاني: الاستفادة من التجربة الفنلندية في تمويل التعليم عبر الاستثمارات الحكومية، وضمان أن يكون التعليم مجانياً في جميع مراحله، مما يتيح للجميع فرصاً متساوية لتحقيق النجاح الأكاديمي والمهني.
- إن تبني هذه التوصيات والعمل على تطوير الأنظمة التعليمية بشكل يلبي احتياجات المجتمع المعاصر، قد يحقق نقلة نوعية في مستوى التعليم، ويضع بلادنا على خريطة الدول الرائدة في مجال التربية.
- إن تبني هذه التوصيات والعمل على تطوير الأنظمة التعليمية بشكل يلبي احتياجات المجتمع المعاصر، قد يحقق نقلة نوعية في مستوى التعليم، ويضع بلادنا على خريطة الدول الرائدة في مجال التربية.

(*) أستاذ مساعد في جامعة رفيق الحريري من أسرة تحرير مجلة الإعجاز

- Federick, A. (2020). Finland education system. International Journal of Science and Society, 2(2), 21-32.

- Ruzzi, B. B. (2005). Finland education report. National Center on Education and the Economy, 15

إلى الأحبة القراء
يسرّ مجلة "الإعجاز" تلقي كل البحوث والمقالات
الهادفة إلى تنوير المجتمع وثقافته بصرف النظر عن
هوية الكاتب، ومعتقداته، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط
لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن
التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون
هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار
الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

الخضر أم القدر؟*

كريم خالد عبد العزيز



هل توقفت يوماً لتتساءل عن سيدنا الخضر عليه السلام؟ هل هو نبي أو ولي أو عالم أم ماذا؟ هل انتابتك الدهشة لهذا الذي جعله الله أكثر علماً وحكمة ورحمة من نبي مرسل؟

أنساءلت يوماً لماذا كل هذا الإصرار أن يصل سيدنا موسى عليه السلام لبلوغ المكان الذي سيلقي فيه سيدنا الخضر عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ولماذا سيدنا موسى تحديدًا الذي قُدِّرَ له من بين جميع الأنبياء والرسل أن يقابل سيدنا الخضر الأكثر علماً ورحمة. هل لأن موسى عليه السلام أكثر الرسل اقتراباً من الطبيعة البشرية وما يعترها من الضعف والخوف والقتل الخطأ والتساؤل والفضول والتلثم والغضب الشديد والأسئلة الفلسفية ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾، ربما...

لكن الأكيد أن هذه القصة تحديداً تختلف تماماً عن كل القصص، قصة موسى والعبد الصالح لم تكن كغيرها من القصص، لماذا؟ لأن القصة تتعلق بعلم ليس من علمنا القائم على الأسباب، وليس هو علم الأنبياء القائم على الوحي، إنما نحن في هذه القصة أمام علم من طبيعة أخرى غامضة أشد الغموض... علم القدر الأعلى، علم أسدلت عليه الأستار الكثيفة،

كما أسدلت على مكان اللقاء وزمانه وحتى الإسم ﴿عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾، هذا اللقاء كان استثنائيا لأنه يجيب على أصعب سؤال يدور في النفس البشرية منذ خلق الله آدم إلى أن يرث الله الأرض وما عليها...

سؤال... لماذا خلق الله الشر والفقر والمعاناة والحروب والأمراض؟ لماذا يموت الأطفال في الحروب؟ لماذا يموت الأطفال جوعا في إفريقيا؟ كيف يعمل القدر؟

البعض يذهب إلى أن العبد الصالح لم يكن إلا تجسيدا للقدر المتكلم لعله يرشدنا ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾... أهم مواصفات القدر المتكلم أنه رحيم عليم أي أن الرحمة سبقت العلم.

فقال النبي البشر (موسى): ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾...

يرد القدر المتكلم (الخضر): ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾...

فهم أقدار الله فوق إمكانيات العقل البشري ولن تصبر على التناقضات التي تراها...

يرد موسى بكل فضول البشر: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾...

يرد القدر (الخضر): ﴿فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾...

يربكا في قارب المساكين فيخرق الخضر القارب... تخيل المعاناة الرهيبة التي حدثت للمساكين في القارب المثقوب... معاناة، ألم، رعب، خوف، تضرع... جعل موسى البشري يقول ﴿قَالَ أَخَرَقَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾... عتاب للقدر كما نفعل نحن تماما...

أخلقتني بلا ذرية كي تشمت بي الناس؟ أفصلتني من عملي كي أصبح فقيرا؟ أزحتني عن الحكم ليشتت بي الأراذل؟ يارب لماذا كل هذه السنوات في السجن؟ يارب أنستحق هذه المهانة؟

﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ألم أقل لك أنك أقل من أن تفهم الأقدار؟ ثم يمضيا بعد تعهد جديد من موسى بالصبر... يمضي الرجلان... ويقوم الخضر الذي وصفه ربنا بالرحمة قبل العلم بقتل الغلام... ويمضي... فيزداد غضب موسى عليه السلام النبي الذي يأتيه الوحي... ويعاتب بلهجة أشد... ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾... تحول من إمرأ إلى نكر... والكلام صادر عن نبي أوحى إليه... لكنه بشر مثلنا... ويعيش نفس حيرتنا... يؤكد له الخضر مرة أخرى ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾...

ثم يمضيا بعد تعهد أخير من موسى كلم الله بأن يصمت ولا يسأل... فيذهبان إلى القرية فيبني الخضر الجدار ليحمي كنز اليتامى... وهنا ينفجر موسى... فيجيبه من سخره ربه ليحكي لنا قبل موسى حكمة القدر... ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾...

هنا تتجلى حكمة الإله والتي لن تفهم بعضها حتى يوم القيامة... الشر نسي... ومفهومنا كبشر عن الشر قاصر... لأننا لا نرى الصور الكاملة...

القدر أنواع ثلاث:

- فما بدا شرا لأصحاب القارب اتضح أنه خير لهم وهذا هو النوع الأول: شرا تراه فتحسبه شرا فيكشفه الله لك أنه كان خيرا وهذا نراه كثيرا في حياتنا اليومية وعندنا جميعا عشرات الامثلة عليه.

- النوع الثاني: مثل قتل الغلام... شرا تراه فتحسبه شرا... لكنه في الحقيقة خير... لكن لن يكشفه الله لك طوال حياتك... فتعيش عمرك وأنت تحسبه شرا... هل عرفت أم الغلام حقيقة ما حدث؟ هل أخبرها الخضر؟ الجواب لا... بالتأكيد قلبها انفطر وأمضت الليالي الطويلة حزنا على هذا الغلام الذي ربه سنينا في حجرها ليأتي رجل غريب يقتله ويمضي... وبالتأكيد... هي لم تستطع أبدا أن تعرف أن الطفل الثاني كان تعويضا عن الأول... وأن الأول كان سيكون سيئا ﴿نَحْشِينَا أَنْ يَرِهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾... فهنا نحن أمام شر مستطير حدث للأمم... ولم تستطع تفسيره أبدا... ولن تفهم أم الغلام أبدا حقيقة ما حدث إلى يوم القيامة... نحن الذين نمر على المشهد مرور الكرام لأننا نعرف فقط لماذا فعل الخضر ذلك؟ أما هي فلم ولن تعرف...

- النوع الثالث من القدر وهو الأهم: هو الشر الذي يصرفه الله عنك دون أن تدري لطف الله الخفي... الخير الذي يسوقه لك الله ولم تراه ولن تراه ولن تعلمه... هل اليتامى أبناء الرجل الصالح عرفوا أن الجدار كان سيهدم؟ لا... هل عرفوا أن الله أرسل لهم من يبنيه؟ لا... هل شاهدوا لطف الله الخفي... الجواب قطعاً لا... هل فهم موسى السر من بناء الجدار؟ لا... فلنعد سويا إلى كلمة الخضر (القدر المتكلم) الأولى: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾... لن تستطيع أيها الإنسان أن تفهم أقدار الله... الصورة أكبر من عقلك... استعن بلطف الله الخفي لتصبر على أقداره التي لا تفهمهما... ثق في ربك فإن قدرك كله خير... وقل في نفسك... أنا لا أفهم أقدار الله... لكنني متسق مع ذاتي ومتصالح مع حقيقة أنني لا أفهمها... لكنني موقن كما الراسخون في العلم أنه كل من عند ربنا... إذا وصلت لهذه المرحلة... ستصل لأعلى مراحل الإيمان... الطمأنينة... وهذه هي الحالة التي لا يهتز فيها الإنسان لأي من أقدار الله... خيرا بدت أم شرا... ويحمد الله في كل حال... حينها فقط... سينطبق عليك كلام الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ حتى يقول... ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾... ولا حظ هنا أنه لم يذكر للنفس المطمئنة لا حسابا ولا عذابا...

اللهم علما ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا...

التفسير الطبي لحديث (إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ)

د. صبحي شوقي زردق *

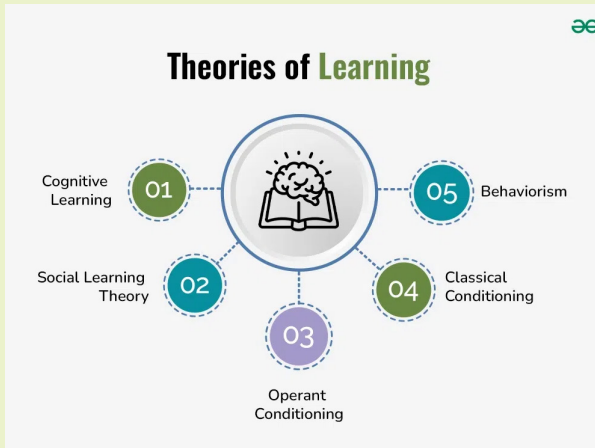
النص النبوي: عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ فَعَمِدَ الْمَقْدَادُ جُنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ -وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا- فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ" رواه مسلم.

شرح النص: جاء في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : (إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ): أَيِ الْمُبَالِغِينَ فِي الْمَدْحِ مُتَوَجِّهِينَ إِلَيْكُمْ طَمَعًا سَوَاءً يَكُونُ نَثْرًا أَوْ نَظْمًا (فَاحْثُوا) : بِهَمْزَةٍ وَضَمٍّ مَثَلَةٌ أَيِ: ارموا (فِي وَجُوهِهِمْ) وَفِي نَسْخَةٍ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، (التُّرَابَ) : قِيلَ: يُؤْخَذُ التُّرَابُ وَيَرْمَى بِهِ فِي وَجْهِ الْمَدَّاحِ عَمَلًا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْأَمْرُ بِدَفْعِ الْمَالِ إِلَيْهِمْ، إِذِ الْمَالُ حَقِيرٌ كَالْتُّرَابِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرَضِ فِي كُلِّ بَابٍ أَيِ: أَعْطَوْهُمْ إِيَّاهُ وَقَطَعُوا بِهِ السَّنَتَ لئَلَّا يَهْجَوْكُمْ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَعْطَوْهُمْ عَطَاءً قَلِيلًا فَشَبَّهَ لِقَلَّتِهِ بِالتُّرَابِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْهُ أَنْ يَحْتِيبَ الْمَدَّاحُ وَلَا يُعْطِيَهُ شَيْئًا لِمَدْحِهِ.. والمراد: زجر المداح والحث على منعه من المدح؛ لأنه يجعل الشخص مغرورًا ومتكبرًا. قال الخطابي: المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادةً، وجعلوه بضاعة يستأكلون بها لممدوح، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود، يكون منه ترغيبًا له في أمثاله، وتحريضًا للناس على الاقتداء في أشباهه فليس بمداح. أ.هـ.

حقائق علمية

نظريات التعلم Learning theories

سلوك الإنسان منه ما هو فطري ومنه ما هو مكتسب، وقد وضع العلماء عدة نظريات تسمى بـ "نظريات التعلم" Learning theories لتفسير كيفية ما يكتسبه الكائن الحي من سلوكيات وهي مثل: نظرية الارتباط لثورنديك، ونظرية الإقتران الجاثري، ونظرية الدافع لهل، والنظرية التطورية لبياجيه، ونظرية التعلم بالملاحظة لباندورا، ونظرية الإشتراط الكلاسيكي لبافلوف، ونظرية الإشتراط الإجرائي لسكينر... والأخيرة هي النظرية التي نحتاج إليها في تفسير الحديث الشريف محل بحثنا هذا...



نظرية الإشرط الإيجابي Operant conditioning

في هذه النظرية افترض "سكينر" Skinner أن أي سلوك يقوم به الإنسان هو سلوك يهدف إلى التحكم في البيئة التي يعيش فيها، وأن السلوك يُكتسب أو يتغير طبقاً لعواقب ونتائج سلوكه، إما بالتعزيز وإما بالعقاب. لذا فإن هذه النتائج تسمى بالمعززات Reinforcers أو المعاقبات Punishers... وقام سكينر بتحديد أربع أنواع من السلوكيات الإجرائية كنتائج تعقب السلوك هي:

1- التعزيز الإيجابي **Positive reinforcement**: هو عملية تثبيت السلوك المناسب أو زيادة احتمالات حدوث نفس السلوك أو سلوكيات مماثلة مستقبلاً عندما يتم إضافة وتقديم مثيرات ايجابية للكائن الحي (طعام، ثناء، مال، ابتسامة) بعد



قيامه بالسلوك مباشرة... ومثال ذلك: فإن تقديم قطعة حلوى للطفل بعد تنظيفه لحجرتة وترتيبه لسريره يجعله يكرر نفس السلوك أو ما يماثله، وبالمثل فإن ثناء الأب على ابنه عندما يقوم بعمل واجبه المنزلي كاملاً يجعل الابن يرغب في تكرار نفس السلوك أو ما يماثله مرات ومرات.

2- التعزيز السلبي **Negative reinforcement**: هو عملية تثبيت السلوك المناسب أو زيادة احتمالات حدوث نفس السلوك أو سلوكيات مماثلة مستقبلاً وذلك إذا تم إزالة مثيرات مؤلمة أو مبعوضة للكائن

الحي مثل تخفيف أشغال معينة عن شخص بعد قيامه بسلوك مرغوب مباشرة... لذا فإننا التعزيز السلبي يُعلمنا أن نكرر سلوكيات تجنبنا سوء العاقبة مستقبلاً أو تساعدنا في الهروب من مكروه يحيط بنا ... ومثال التعزيز السلبي: إذا تناول شخص قرص اسبرين للصداع فزال ذلك الصداع فإن الشخص سوف يكرر مستقبلاً نفس السلوك هروباً من ألم الصداع المبعوض... ومثال



آخر: إذا أعفى والد ابنه من بعض التكاليف (تنظيف الحديقة مثلاً كمثير مبعوض) لأنه أنجز واجبه المنزلي كاملاً فإن الابن سوف يحرص على تكرار نفس السلوك (اتمام الواجب المدرسي) مستقبلاً حباً في تجنب مثل تلك التكاليف الثقيلة مرة أخرى.

3- العقاب الإيجابي **Positive punishment**: وهو تعرض الكائن الحي لمثير إجرائي مبعوض (الضرب مثلاً) بعد أدائه لسلوك ما غير مرغوب (التلفظ بكلمات بذيئة مثلاً) وبالتالي تقليل أو إيقاف تكرار نفس السلوك مستقبلاً... مثال ذلك تأخير

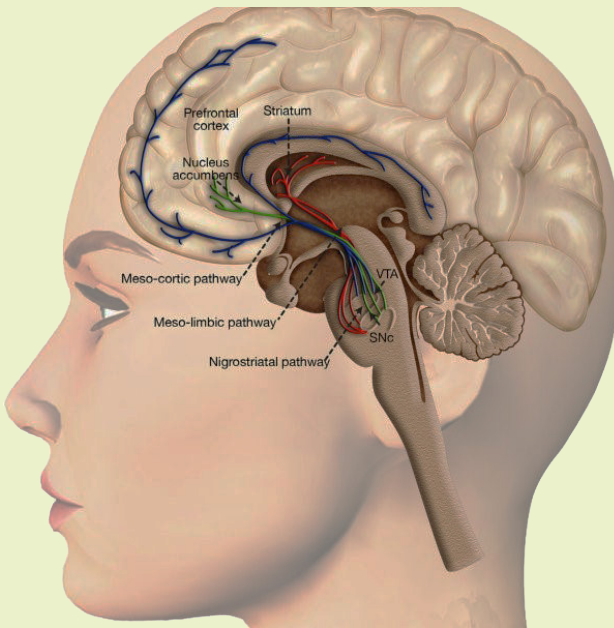
المعلم للطلبة عن موعد الخروج من المدرسة إلى المنزل خمس دقائق في كل مرة استخدم فيها الطلبة الألفاظ البذيئة فإنه مع تكرار ذلك من المعلم سوف يتوقف الطلبة عن تكرار نفس السلوك.

4- العقاب السلبي Negative punishment: ويكون بسحب وحرمان شخص ما من مثير إجرائي يرغب فيه (اللعب مثلاً) بعد أدائه لسلوك ما غير مرغوب، وبالتالي تقليل أو إيقاف تكرار نفس السلوك مستقبلاً... ومثال ذلك: حرمان المعلم لطالب من حضور حصته كعقاب على قيامه بسلوك غير مرغوب في الفصل الدراسي وبالتالي سوف يتوقف الطالب عن تكرار نفس السلوك مستقبلاً.

وحتى لا تختلط الأمور فإنه كقاعدة عامة يؤدي التعزيز دائماً سواء إيجابي أو سلبي إلى زيادة احتمالات تكرار الشخص لسلوك مرغوب مثل تكرار اتمام التلميذ الواجب المنزلي، بينما يؤدي العقاب دائماً سواء إيجابي أو سلبي إلى تقليل أو إيقاف تكرار الشخص لسلوك غير مرغوب مثل التوقف عن سلوك قضم الأظافر أو سلوك المبالغة في المدح طمعاً في عرض دينوي زائل. وبوجه عام يعرف سكينر العقاب: بأنه كل أنواع العقاب اللفظي والاجتماعي والجسدي التي تلي السلوك الإجرائي (سلوك تحدث بألفاظ بذيئة في المدرسة مثلاً) ، وتعمل على كف أو إضعاف ظهور ذلك السلوك الإجرائي مستقبلاً... كما عرّف جونسون Jonson العقاب: بأنه إجراء تأديبي كرهه مثل الصفع بقسوة أو العزل أو استبعاد الإمتيازات الممنوحة.

نظام المكافأة في الدماغ

تعود فكرة تأثير " الإشرط الإجرائي" في تعزيز السلوك المرغوب وزيادة حدوثه إلى تنشيط واستغلال ما يعرف في الدماغ بنظام المكافأة Reward system فما هو ذلك النظام؟ عندما تقوم بسلوك معين تحبه يقوم هذا النظام بمكافأتك بتنفيذ



الدوائر العصبية المرتبطة بالشعور بالمتعة (من خلال افراز الدوبامين) وبذلك يحفزك على أن تقوم به مرة أخرى (تعزيز السلوك). ونظام المكافأة في الدماغ Reward system يعرف في علم الأعصاب بأنه مجموعة من تراكيب الدماغ والمسارات العصبية المسؤولة عن الإدراك بما في ذلك المشاعر الإيجابية (الشعور بالمتعة، السعادة، الرضا، الحب)، التعلم بالإشرط الكلاسيكي والتعزيز الإيجابي (أي التحفيز والرغبة في المكافأة) والتأثير على صنع القرار وتحفيز سلوك النهج للمؤثرات المجزية Rewarding stimuli...

ويختلف مقدار المكافأة والمتعة المتولدة وفقاً لنوع المؤثر (طعام، مال، فيسبوك) وتنقسم المكافآت إلى مكافآت أولية والتي تتعلق ببقاء الأنواع مثل: بالطعام والجنس، ومكافآت ثانوية

مثل: المال والإستماع إلى ما يُسر (سماع أناشيد، سماع مديح وثناء)... وخلال العقد الأخير قد تبين أن السلوكيات الإدمانية مثل القمار والاستخدام المُرَضِي للإنترنت وادمان الطعام تشارك نفس المظاهر الأساسية لإدمان المخدرات بسبب تحول السلوك من السلوك الإندفاعي إلى السلوك القهري (الإدمان) كنتيجة للتنشيط الزائد لنظام المكافأة بالدماغ... فما هو الإدمان السلوكي؟

الإدمان السلوكي

الإدمان عامةً هو مرض عصبي يتصف بالإستهلاك القهري للمنبهات المجزية (مخدرات، فيسبوك، قمار، مديح، مال، طعام) على الرغم من معرفة العواقب الضارة، وينقسم عامةً إلى: المخدر الإدماني، والسلوك الإدماني... المخدر الإدماني هو مخدر يتصف بكونه معزلاً ومجزياً. والسلوك الإدماني هو سلوك يتصف كذلك بكونه معزلاً ومجزياً... والمدهش أن نفس المنطقة التي تُحفز بالإدمان تُحفز أيضاً خلال تعلمك لغة جديدة، أو دراسة مادة تحبها، أو محادثة شخص تحبه، أو قيامك بسلوك تحبه (مثل سلوك مدح الآخرين أو سماع المديح).

وعلى الرغم أن "إدمان القمار" هو الإدمان السلوكي الوحيد المعترف به رسمياً لدى الدليل التشخيصي والإحصائي الدولي الخامس (DSM-5) إلا أن خبراء علم السلوك يتبنون عقيدة أن كل الأشياء التي يتولد عنها تحفيز الإنسان Motivation



قادرة على أن تسبب الإدمان وأنه متى تغيرت العادة إلى سلوك قهري يصعب إيقافه فمن الممكن أن نعتبره ادمان... وقد وضع العلماء اسس ومعايير تنبئ بالوقوع في الإدمان السلوكي وهي :

- 1- قضاء الشخص لمعظم وقته منغمساً في سلوك معين مع كثرة التفكير فيه والانشغال به.
- 2- إذا أصبح الشخص معتمداً على السلوك كوسيلة للتأقلم وللشعور بكونه طبيعي.
- 3- الاستمرار في النشاط رغم العواقب والأضرار الجسدية والنفسية والصحية .

4- صعوبة إيقاف الشخص للسلوك رغم رغبته في ذلك.

5- اهمال العمل أو الدراسة أو الأسرة بسبب ذلك السلوك.

6- الشعور بأعراض انسحابية (مثل الشعور بالكآبة والضييق) عند محاولة التوقف عن السلوك.

7- معارضة وانكار الشخص لكونه مدمناً بذلك السلوك وتهوينه من شأن ذلك.

ومن أمثلة الإدمان السلوكي ما يلي: ادمان القمار، ادمان النشاط الرياضي، ادمان الطعام، ادمان الانترنت، ادمان العشق، ادمان الجنس، ادمان التسوق، ادمان النظر إلى العُراة، ادمان العمل، ادمان العاب الفيديو، ادمان الوشم ...

العلاج بتعديل السلوك Behavior modification

تعديل السلوك هو أحد أنواع العلاج السلوكي وهو علاج نفسي تداخلي الغرض منه تشجيع وزيادة سلوك معين أو إزالته أو الحد منه لدى الكبار والصغار، وهو تقنية شائعة بيننا، حيث يستخدمه الوالد مع ابنه، والمعلم مع تلميذه، ومدرّب الحيوانات مع حيواناته، وتعتمد تقنيات تعديل السلوك بالأساس على مفاهيم "التعليم الإشرافي" المشتغل على الإشراف الكلاسيكي، والإشراف الإجرائي، والأخير هو الذي يتحقق من خلال استغلال وتنشيط نظام المكافأة (الخاص بتعزيز السلوك) ونظام العقاب (الخاص بالحد من السلوك) في المخ، وتقنيات تعديل السلوك عديدة منها: التعرض القوي Flooding، نزع التحسس المُنظَّم Desensitization، الإطفاء Extinction، العلاج التبعيضي Aversive therapy، التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي Reinforcement، العقاب الإيجابي والعقاب السلبي Punishment.

العلاج التبعيضي Aversive therapy

المعالجة بالتبعيضي Aversive therapy هي أحد أنواع العلاج بتعديل السلوك الذي يتعرض فيه المريض إلى المنبه الذي يستحبه (شرب الخمر أو المدح) بالتزامن مع التعرض لمنبه آخر بغيض أو مؤلم أو مزعج (المنفّرات) مولداً مشاعر غير سارة. ويهدف هذا الإشراف إلى جعل المريض يربط بين السلوك الخاطيء وبين الأحاسيس غير السارة المتولدة بالمنفّرات المترابطة معه لكي يغيض ذلك السلوك فيتوقف عنه... وتتخذ عملية المعالجة بالتبعيضي Aversive therapy عدة أشكال، منها على سبيل المثال: وضع مواد سيئة المذاق على الأظافر للحيلولة دون قضم الأظافر، والجمع بين استخدام دواء مقيء وشرب الكحول، أو الجمع بين سلوك ما وبين صدمات كهربية متغيرة الشدة... والمنبه البغيض الذي يُستخدم في العلاج التبعيضي Aversive therapy هو إما معزز سلبي، وإما منبه عقابي، ولكن بشرط تطبيقه بالتزامن مع السلوك غير المرغوب وليس بعد الإنتهاء منه كما في العقاب... وهذا هو الفرق الجوهرى بين العلاجين.

التفسير الطبى للحديث

إذا نظرنا نظرة طبية إلى الحديث الشريف "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ" نجد أنه قد أشار إلى "داء" وقدم له "الدواء" أما الداء فيتمثل في "المبالغة في المدح" وهو داء اجتماعي قد يجعل الممدوح مغروراً متكبراً مكروهاً بين الناس، وهو داء شرعي قد يدخل المادح في مرض الكذب والنفاق، وهو داء صحي قد يدخل المادح والممدوح في نوع خاص من الإدمان هو إدمان المديح Praise addiction كأحد أنواع الإدمان السلوكي... أما الدواء فيتمثل في "إحشاء التراب في وجه المَدَّاح" وهو علاج ذو أسس علمية... وفي هذا التفسير سوف تناول كل من "الداء" و"الدواء" من الجانب الصحي بناءً على ما ورد في الحقائق العلمية السابقة...

أولاً: الداء (المبالغة في المدح)

إن ما يتلقاه المَدَّاح مما يُتاح من عطايا تولد البهجة والإرتياح مثل الطعام والمال والإبتسامات ونظرات الإعجاب وكلمات الثناء والإمتيازات والتقريب من الممدوح يمثل - طبقاً لنظرية الإشراف الإجرائي - معززات إيجابية Positive reinforcers تعزز

من سلوك المدح لدى المدّاح وتجعله يداوم عليه بإعتبارها مكافآت منشطة للدوائر العصبية لنظام المكافأة بالدماغ Reward system، ومع تكرار المدح وتكرار تنشيط تلك الدوائر يتولد لدى الشخص المدّاح رغبة ودافع للقيام بنفس السلوك مرات ومرات ليكون وقتها قد تحولت عادة المديح لديه إلى سلوك اندفاعي ثم إلى سلوك قهري إدماني يصعب مقاومته والإقلاع عنه، يقع الشخص حينها في مرض "إدمان المديح" كأحد أنواع "الإدمان السلوكي" Behavioral addiction والذي يشارك مع إدمان المخدرات (الهيروين، الكوكايين) في نفس السمات العامة الأساسية، ومرض "إدمان المديح" قد يُصاب به أيضاً الشخص الممدوح، حيث وجد العلماء أن "النواة المتكئة Nucleus accumbens (أحد تراكيب نظام المكافأة بالدماغ) تنشط عند حصول الشخص على طعام شهّي أو على مال وكذلك تنشط أيضاً عند حصوله على سمعة جيدة وثناء ومديح لشخصه... فقد تبين للباحثين أن المنطقة المسؤولة عن المكافآت في الدماغ تكون في قمة نشاطها حينما يتعلق الأمر باعتراف الآخرين بالشخص وتقديرهم له ولأفعاله، أما ثناؤه هو على الآخرين فيلعب دوراً أقل في تنشيط تلك المنطقة في دماغه هو... وهو ما يعني أن الشخص الممدوح هو الأكثر عرضة لداء "إدمان المديح"...

ثانياً: الدواء (إحشاء التراب في وجه المدّاح)

طبقاً لنظرية التعلم بالإشرط الإجرائي فإن العلاج بالعقاب الإيجابي Positive punishment هو تعريض الكائن الحي لمثير إجرائي مبغوض بعد أدائه لسلوك ما غير مرغوب مما يترتب عليه تقليل أو توقف الشخص عن تكرار نفس السلوك مستقبلاً... وهو ما ينطبق تماماً على الأمر النبوي "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ" فبدلاً مما يتوقعه المدّاح من عطايا ومنح تسر وتبهج سوف يُقابل بالتراب في وجهه أمام الناس، وهو نوع من الإهانة والصدمة يعمل كمنفر للمدّاح يعمل عمل "العقاب الإيجابي" Positive punishment في الحد من سلوك المشي بين الناس بالمديح أو يساعد على إيقاف ذلك السلوك كليةً، وذلك إذا حدثت عملية "إحشاء التراب في الوجه" بعد انتهاء المدّاح من مديحه وثنائه على الناس، أما إذا حدث ذلك بالتزامن مع المديح ومنح العطايا فسوف يعمل "إحشاء التراب" في وجه المدّاح عمل "العلاج التبغيضي" Aversive therapy المعروف كأحد تقنيات "تعديل السلوك" Behavioral modification حيث يربط المدّاح ذهنياً بين سلوكه وما يُعطى له من عطايا وامتيازات وبين الإحساس بالإهانة والرفض المتولد بداخله بسبب "إحشاء التراب" في وجهه، وهو ما يُبغض المدّاح في سلوك المدح بإعتباره سلوك غير مرغوب من البعض مما يجبره على الحد من ذلك السلوك أو التوقف عنه تماماً. ويرى الباحثون أنه على الرغم مما للعقاب من سلبيات ومتطلبات صارمة لضمان فعاليته إلا أن العقاب ما زال شائع الاستخدام كتقنية تحكم في السلوك Behavioral control... فلأن سلوك الإنسان يُحكم ويوجه بالنتائج "قصيرة المدى" فسوف يستمر العقاب ويظل طريقة شائعة في الحد من السلوكيات غير المرغوبة بفضل ما له من تأثير فوري وقصير المدى في تثبيط وتقويم الخطأ.

وفي النهاية:

يتضح لنا أنه بجانب ما للحديث الشريف "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ" من أغراض شرعية مثل إبعاد المدَّاح عن الوقوع في آفة "الكذب والنفاق" وابعاد الممدوح عن الوقوع في آفة "الكبر والغرور" فإن للحديث فائدة صحية عظيمة وهي عدم وقوع كل من المداح والممدوح في مرض "ادمان المديح" Praise addiction كأحد أنواع الإدمان السلوكي الذي لا يقل خطورة عن ادمان الكوكايين والهيروين حيث يتشارك نفس السمات العامة للإدمان مثل: الرغبة في السلوك بشكل قهري يصعب إيقافه، ظهور اعراض انسحابية مثل الضيق والكآبة عند محاولة التوقف، ضياع واهدار الكثير من الوقت والجهد، استمرار القيام بنفس السلوك رغم العواقب الضارة، اضطراب الشخص على مستوى الأسرة والعمل والعلاقات... وبناءً عليه فإن من قال بأن المراد من الحديث هو "رمي المدَّاح بالتراب زجرًا له وقطعاً لعادة المدح لديه" هو الأقرب للصواب والأرجح، ويؤكد ذلك ما جاء في حديث آخر ذكره البخاري حول فضيلة الترفع عن خصلة المديح كلها امكن، وذلك عندما أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال: "وَيْلَكَ، قَطَعْتَ عَنْكَ أَخِيكَ - ثَلَاثًا - مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيْبُهُ وَلَا أَرْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ". (البخاري)

الخلاصة

إن التوجيه النبوي بـ "إحشاء التراب" في وجه المدَّاحين في الحديث الذي رواه مسلم "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ" كان بحق أسلوباً علاجياً فريداً يقوم على اسس علمية تُدرَّس حالياً بالجامعات حول العالم ، حيث يمثل "إحشاء التراب" في وجه المدَّاحين ما يُعرف حالياً بـ "العلاج التبعيضي" Aversive therapy وذلك إن فعل الإحشاء تزامنياً مع أخذ المدَّاح للعطايا وبالتالي تبغيض المدَّاح في المديح، كما يمثل طبقاً لنظرية الاشتراط الإجرائي Operant conditioning - إذا طُبِقَ إحشاء التراب بعد الإنتهاء من المديح - عقاباً إيجابياً Positive punishment يجبر المدَّاحين على الحد من سلوك المدح المبالغ فيه أو يجبرهم على التوقف نهائياً... وبالتالي ابعاد المداح والممدوح عن الآثام الشرعية والمخاطر الصحية لإدمان المديح كأحد أنواع الإدمان السلوكي...

هذا اجتهدنا والله من وراء القصد... والله أعلم ورسوله.

(*) كلية طب الإسكندرية - مصر. وعلى الراغبين متابعة البحث كاملاً مع المراجع التواصل مع المؤلف
dr.sobhyzordok@gmail.com

المصادر:

- معجم مصطلحات الطب النفسي - للدكتور لطفي الشرييني
- معجم تذكرة الطبي
- كتاب "مراقبة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح"
- كتاب "صحيح مسلم"
- "Behaviour Modification Techniques - An Awareness Study."Shanlax International Journal of Education, vol. 7, no. 2, 2019, pp. 20-24. DOI: <https://doi.org/10.34293/education.v7i2.333>.
- Introduction: Addiction and Brain Reward and Anti-Reward PathwaysAdvPsychosom Med. Author manuscript; available in PMC 2015 August 25.
- <https://courses.lumenlearning.com/psychology2x4master/chapter/operant-conditioning>
- <https://www.researchgate.net/publication/273002929-Punishment>
- Advances in Social Science, Education and Humanities Research, volume 539\The Application of Reward and Punishment in Teaching Adolescents.
- <https://www.verywellmind.com/addictive-behaviors-4157291> An Overview of Behavioral Addiction.

(*) الرُّكْبُ (*) من عجائب الحبِّ لسَيِّدِنَا النَّبِيِّ ﷺ



اعتاد أهل الحجاز فيما مضى على إقامة مناسبة سنوية يسمونها "الركب" لزيارة النبي ﷺ في المدينة المنورة. والركبُ : هو عادة مكيَّة أصيلة كانت تقام في أول جمعة من شهر رجب المعظم، وهي قافلة سفر مكونة من مجموعة كبيرة من الأفراد يسافرون ابتداءً من مكة إلى المدينة المنورة لزيارة النبي ﷺ.

بعد أن يتم تجمعهم من اثني عشر مكاناً من أحياء مكة المكرمة يتم توديعهم على طريق المدينة باتجاه مسجد السيدة عائشة (*) (التنعيم) رضي الله عنها ويسيرونها على بركة الله ليلتقوا مع ركب أهالي جدة والطائف على طريق عسفان، حيث يحدو الحداة في طرقات مكة، يُذَكِّرون الناس بزيارة رسول الله ﷺ، وكانت همم الناس تتخزم .. ويجهزون رواحهم، وينطلقون في هذا الركب الذي يجتمع فيه المئات من الناس، ويكون لهذا الركب قائد وحادي يُنشد الأشعار في مدح الحبيب المختار ﷺ، فيهيج الإبل وينشطها للسير.

يقول الشيخ محمد السَّقَّاف: « وقد أدركت آخر من كانوا يحضرون هذا الركب من شيبان مكة...، وكان منهم رجل اسمه: "عبد العزيز محضّر" رحمه الله تعالى، سمعنا منه: أن أعجب شيء كان يتكرر في رحلات الركب أنهم كانوا يسيرون بالإبل لمدة أسبوعين أو أكثر، فإذا وصلوا إلى منطقة عروة، عند بئر



عروة، يبيتون وبعد الفجر يغتسلون ويلبسون ثياباً طيبة، استعداداً لدخول المدينة المنورة، وكذا إذا وصلنا إلى منطقة اسمها *ثنية المفرحات* تظهر القبة الخضراء عن بُعد، فإذا رأت الإبل القبة الخضراء، وتَنَسَّمَت نسيم المدينة المنورة، تهيج هيجاناً شديداً، ثم تنطلق بشدة، فتمسك بزمامها بكل قوة فلا تكاد نستطيع، ولا نتوقف حتى يجرح الزمام أفواهها ويخرج منها الدم، ولا نتوقف إلا عند باب المسجد النبوي الشريف وهي عند القبة الخضراء، فتبكي الإبل وتئن أنيناً، وتذرف دموعاً كالملطر،

وكان الناس إذا رأوا هذا المنظر المهيب يبكوا بكاءً شديداً لما يرون من أثر الحب والشوق للحبيب *ﷺ* عند الإبل لنعرف أن الكائنات حتى بعد وفاته *ﷺ* تعرف الحب والوجد والشوق إلى سيد الكائنات *ﷺ* وما هذا إلا غيظ من فيض المحبة للمحبيب *ﷺ*.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا مُحَمَّدٍ في الأولين و صلِّ على سيدنا محمد في الآخرين و صلِّ على سيدنا محمد في الملائ الأعلَى إلى يوم الدين. *والسلام على خير الأنام *ﷺ*.

المخدر الرقمي موسيقى تشبه "حبوب الهلوسة" تخدر العقل بالموجات وتنصب فخاً للإدمان من بوابة المحتوى

أحمد النجار*

أكد خبراء في الطب والأسرة والسلوك، أن ظاهرة "المخدر الرقمي" التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون عبر الشبكة العنكبوتية، ومنصات السوشيال ميديا المختلفة، عبر ملفات صوتية وموسيقية ملغمة بمحتوى خطير يؤثر على الدماغ، ويسيطر على الحواس، ويؤدي إلى اختلال التركيز وتشويش الذهن مما يترتب عليها مشكلات اجتماعية تلقي بظلالها على مستوى تعامله مع محيطه الأسري وقصوره في التحصيل الدراسي، فضلاً عن اضطرابات جسمانية تؤثر على صحته العصبية وسلامته النفسية. ولفت الخبراء في إفاداتهم لـ"العربية.نت" إلى أن "المخدر الرقمي" آفة خطيرة تتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأولى الأسرة ومن بعدها المدرسة، وينبغي على الجهات المعنية والإعلام التوعية بخطورها وتأثيرها بكونها نفاً جديداً للإدمان من بوابة المحتوى الرقمي.

تخدير العقل بالموجات

وبحسب المعلومات المتوافرة، فإن "المخدرات الرقمية" عبارة عن موجات متناغمة بطبقات مختلفة تؤثر على الخلايا العصبية نفس تأثير المخدرات المعروفة بل أشد فكاً ويصفها البعض بأنها موسيقى تشبه "حبوب الهلوسة"، مخدرة للعقل، يتم سماعها عبر سماعات "استريو" بكل من الأذنين، فتنبث ترددات معينة في الأذن اليمنى مثلاً وترددات أقل إلى الأذن اليسرى، وتكون قوة الصوت أقل من 1000 إلى 1500 هيرتز كي تسمع منها الدقات، أما الجانب المخدر من هذه النغمات فيكون عبر تزويد طرفي السماعة بدرجتين مختلفتين من الترددات الصوتية، ويكون الفارق ضئيلاً يقدر من 30 هيرتز.



مؤشر الإدمان على "يوتيوب"

فيديوهات "موسيقى الهلوسة" تحظى على "يوتيوب" بمشاهدات عالية، فهذا مقطع يحقق 145 ألف مشاهدة، ومقطع آخر بعنوان مخدرات رقمية عالية الجودة بـ80 ألف مشاهدة مع تعليقات لمدمنين من جنسيات عربية. أرقام مخيفة تحمل مؤشراً على أن انجراف الشباب والمراهقين لهذا الصنف من الموسيقى الراجح الذي يؤثر نفسياً على سلوك الأفراد وصحة المجتمعات. نرصد منها مثلاً من قال: "حسيت راسي وصدري بينفجر"، فيما

علق آخر بالقول: "استمعت لهذه الأغنية.. نمت على الأغنية.. وشاهدت حلما وكأنني كلمت الجن"، وثالث يقول: "حماسية كثيرة أدخلتني إلى البعد الخامس" ورابع يروج لها بالقول: "ضيفوني على انسغرام ورح تشوفو مخدرات على أصولها!"

برمجة سلوك الطفل

عبر هذا التحقيق الاستقصائي، فتحت "العربية.نت" ملف موسيقى الهلوسة أو "المخدرات الرقمية" وتناقش الأضرار والحلول، مع خبراء ومختصين.



فرات قدوري، أستاذ موسيقى، ومدير مركز فرات قدوري للموسيقى بإمارة الشارقة بالإمارات، يؤكد أن التربية الموسيقية لها دور مؤثر في تأسيس وتحصين وجدان الطفل منذ مرحلة النشء، وتبدأ من البيت من خلال إحاطة الطفل بآلة موسيقية معينة وتغذية وعيه بمقطوعات موسيقية ملهمة قادرة على صياغة ذاكرته، فضلا عن كونها تساهم في ترقية سلوكه وتهذيب مزاجه النفسي وتمنحه قدرات ذاتية وتجارب وجدانية يتكئ عليها في جميع مراحل العمرية.

ولفت قدوري إلى أن خطورة المحتوى الموسيقي الرقمي الذي تتم برمجته للتأثير على ذهنية الطفل وانحراف سلوكه، وقال إن المسؤولية يتحملها الآباء حيث يفترض بهم تنشئة طفلهم منذ الصف الأول، على الموسيقى الإيجابية التي تحافظ على هذوته وذوقه واستقراره المزاجي والذهني وحتى العاطفي.

لوثة وحاجز صدّ

وأشار قدوري إلى أن الطفل العربي مظلوم موسيقياً، فهو لا يحصل على أدنى حقوقه السمعية منذ صغره، على عكس الطفل في أوروبا الذي يلقي رعاية خاصة تلتزم أسرته كجزء من الثقافة المجتمعية في جعله يسمع الموسيقى الكلاسيكية مثل بيتهوفن ومونامور وغيرها منذ نعومة أظفاره، ويتعدون بالطبع عن تعريضه لسماع الموسيقى الصاخبة، ثم يتلقى في المدرسة دروس تذوق الموسيقى.

وينصح قدوري الآباء بحماية أطفالهم من التعرض للمخدرات الرقمية، خاصة عند اكتشافهم شغفا زائدا لديهم تجاه الموسيقى الصاخبة، لذا يجب توجيه هوايتهم نحو تعلم الموسيقى عبر المعاهد أو الآلات لتفريغ طاقتهم عليها، معتبراً بأن ذلك يساهم في بناء حاجز صد ضد أي لوثة موسيقية تجنبهم من التعرض إلى أنواع المخدرات الرقمية أو لوثات سمعية قد تؤدي إلى نوع من الإدمان الإلكتروني.

قوة خفية



ومن وجهة نظر الطب النفسي والسلوكي، قال د. علي الحرجان، طبيب نفسي، إن أعراض الإدمان الإلكتروني يمكن اكتشافها بسهولة لدى الأبناء من خلال تصفح الطفل أو المراهق أجهزة الموبايل والآيباد وقضاء وملاحظة وضع سماعات الأذن لوقت طويل وظهور انفعالات غريبة على ملامحه، وإذا فقدته السماعة أو الجهاز تظهر لديه علامات توتر وقلق وعصبية، وهناك علامات أخرى حيث يبرز

قصور واضح في دراسته ونشاطاته الرياضية وعلاقاته الأسرية مع أهله، ويكون دائم الانزواء في غرفته، ويسهر كثيراً، ولا يفارقه الجهاز ويتصفح باستمرار من وقت لآخر، مشيراً إلى أن النصح والإرشاد لا يؤدي إلى نتيجة معهم، وذلك لوقوعهم في فخ قوة خفية تسيطر على سلوكهم وتعمق لديهم هذا الإدمان.

ولفت الحرجان إلى أنه استقبل في عيادته حالات عديدة من المراهقين لاسيما في السنوات الأخيرة، معتبراً أن "المخدرات الرقمية" باتت تمثل مشكلة كبيرة في الوطن العربي، ذلك لأن الشباب يقضون معظم الوقت في منازلهم، حيث لا توجد لديهم عناصر تسلية أو نشاطات اجتماعية أو رياضية، لهذا يقعون ضحايا هذا النوع من الموسيقى الخطيرة، حيث تكون بمثابة متنفس لهم.

ونفى الحرجان أن يكون المخدر الرقمي، يسبب حالات وفاة، من دون أن يشكك بالطبع في خطورتها النفسية والعصبية والسلوكية على المدمن، لما يترتب عنها من تغذية العنف في وجدانه من خلال الصوت الصاخب والكلمات القاسية في المحتوى، منوهاً بأن بعض الألعاب الإلكترونية سببت حالات وفيات نتيجة ما تبثه من يأس وإحباط وفشل وكآبة تسرب إلى نفسية المراهق.

وشدد الحرجان على أن المخدر الرقمي له خطورة كبيرة على الأعصاب، حيث يجعل المدمن في حالة انطواء ودائم الإرهاق، وتسيطر عليه عصبية مفرطة، وأحياناً تظهر لديه سلوكيات عدوانية، ويكون مشوش التركيز والتفكير غير متجاوب مع الآخرين ونحجول من الناس ويشكو من الإمساك ويعاني من اضطراب الشهية.

وأشار الحرجان إلى أن الإدمان هو تعود تدريجي إلى أن ينغمس الشخص مع هذه الأصوات ويعيش فيها حالة من التفاعل والانسجام تدفعه نحو النشوة والفرح والهوس والانفعال والنشاط الزائد، حيث ينفصل ذهنياً وجسدياً عن الواقع، ويرتبط بهذه الأجواء سواء بسماع المؤثر أو بدون سماعه، حيث يظل ذهنه ملتصقاً بالأثر الذي تتركه تلك الألحان السلبية والانفعالات المشوشة.

واعتبر الحرجان أن إدمان هذا الجو الموسيقي يؤدي إلى إفرازات كيميائية تؤثر على الدماغ وتسبب التهيج الدائم، وتؤدي إلى اضطراب الهرمونات الجسدية وتؤثر على سرعة دقات القلب. أما الموسيقى الجيدة، بحسب الحرجان، فهي شيء راق ومفيد للإنسان ويمكن أن تكون مهدئا وعلاجاً نفسياً للاكتئاب، خاصة إذا كانت ضمن ضوابط ووقت محدد وزمن خاص وريتم (إيقاع) طبيعي، كما أن لها أيضاً فوائد جسدية ونفسية جمّة من دون إفراط أو استخدام خاطئ.

مراقبة المؤثرات العقلية

أما من الناحية الأكاديمية والقانونية، فقال د. هاشم سرحان، العميد التنفيذي للبرامج العسكرية والأمنية في كلية دبي للطلاب، فإن المخدرات بصفة عامة لها تعريف طبي معتمد من الهيئات الدولية المعنية بالصحة، كما أن لها تعريف قانوني معتمد من المنظمات الدولية المسؤولة عن مراقبة المؤثرات العقلية. وكذلك الإدمان والاعتماد البدني والنفسي لها تعريف طبية ولها أعراض انسحابية تظهر على الشخص المدمن في حالة التوقف عن تناولها. وهناك أيضاً أعراض تظهر على المدمن خلال تأثير المادة المخدرة على الجهاز العصبي المركزي. وأوضح د. هاشم أننا لا نستطيع أن نجزم بأن هناك ظاهرة إدمان على المخدرات الرقمية لأن ذلك يمكن إثباته فقط عن طريق الأبحاث والدراسات العلمية الرصينة.

وأضاف: لا أعتقد أن هناك دراسات علمية تؤكد وجود الظاهرة وحجمها والفتات العمرية المتأثرة بهذه الظاهرة، ومن ناحية أخرى، فإن هناك تهويلاً وتضخيماً لتأثير ما يسمى "المخدرات الرقمية" وهذا التهويل ليس له أساس طبي أو علمي بأنه يسبب الوفاة أو الجنون أو أن له أعراضاً انسحابية.

الأثر الإيجابي والسلبى للموسيقى

وقالت الاختصاصية الأسرية، د. جميلة سليمان خانجي، مستشار دراسات وبحوث، إن خاصية المخدرات الرقمية تعتمد على نظريات علمية وأبحاث، وقد أثبت أثر الموسيقى على فعالية عمل الدماغ، وفي هذا الشأن توجد مئات الأبحاث الحديثة التي اكتشفت أثر الموسيقى على الدماغ، ومن منطلق تخصصي في مجال الهيمنة الدماغية والأنماط الاستيعابية وأنماط التفكير، وقد وجد هناك عدة اكتشافات في مجال أثر الموسيقى على الدماغ، موضحة أن الموسيقى السريعة تنشط منطقة الخيخ التي لها علاقة بالحركة والتوازن الحركي، وتؤثر على معدل ضربات القلب.



وأضافت: "تم تصميم موسيقى تؤثر على تغيير أنماط موجات الدماغ حيث إن للدماغ طاقة كهربائية تعمل على تغيير حالة التيقظ عند الفرد بنفس الطريقة التي تعمل بها المخدرات التي يتناولها الفرد، والغريب في الأمر أن علماء المسلمين منذ القدم اكتشفوا علاقة السلوك بالموسيقى فكان الأذان لكل صلاة بلحن يختلف عن الثاني في مجال التوقيت سواء الصبح أو الظهر أو العصر وهكذا".

ولفتت إلى أن الشخص إذا تعرض لهذا النوع من المخدرات الموسيقية قد يأخذ منحى الانعزال، وقد تتسبب في قيامه بحركات لا إرادية متكررة، ففي هذه الحالة يجب أن يكون الفرد واعياً للأثر الإيجابي والسلبي للموسيقى كما يجب أن يتيقظ الأهل للأطفال عندما يفرطون في الحماس وينغمسون في تجربة كل جديد. وأشارت د. جميلة إلى أن الأثر الإيجابي للموسيقى بشكل مثل موسيقى "موزارت" والتي تحفز وتحسن التفكير المكاني للطلاب، وتحفيزهم على التركيز والتعلم، كما أنه ثبت علمياً أن الموسيقى تساعد على الاسترخاء، وتنشط موجات الدماغ، وتحفز التفكير الخيالي والمهارات الحركية، وأيضاً تم استخدامها في مجال البرمجة اللغوية العصبية لنقل المعلومات من مستوى الوعي إلى اللاوعي. (...)

(*) نقلا عن العربية.نت

جواهر الأمور*

مرت امرأة على مجلس، فقالت: من الفقيه فيكم؟

فأشاروا إلى أحدهم...

فقالت له: كيف تأكل؟

فقال لها: أسمى باسم الله، وأكل بيمينى، وأكل مما يلينى، واصغر

اللقمة، وأجيد المضغة...

فقالت له: وكيف تنام؟

قال: أتوضأ، وأنام على جنبي الأيمن، وأقرأ وردي من الأذكار...

فقالت: أنت لا تعرف أن تأكل، ولا تعرف أن تنام...

فنظر لها، وقال مستغرباً! إذاً كيف الأكل والنوم؟

فقالت له: لا يدخل بطنك حراماً، وكل كيف شئت...

ولا يكون في قلبك غلٌّ على أحد، ونم كيف شئت...

وما أخبرتني به هو أدب الشيء...

وما أخبرتك به هو جواهر الشيء...

كثير من الناس يبالغ في مظهره ولكنه لا يتحقق بالجواهر وما

أدراك ما الجواهر!

لم ينهر العرب بملايس الرسول الكريم، ولا بمطعمه، ولا بمشربه.

لكنهم انبهروا بعظيم أخلاقه، وطيب سيرته، وحسن أدبه، ولين

معاملته...

فخولهم من أمة ترعى الغنم، الى أمة تقود الأمم...

فالدین المعاملة...

(*) من يريد القراءة ن.د.غ.ر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ قال :

إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ

إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ

وَلَكِنْ يَنْظُرُ

إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ

رواه مسلم

حقوق النبات في الإسلام

د. ناصر أحمد محمد سنه*

مقدمة: لكل مخلوق - من البشر، أو الحيوان، أو النبات، أو الجماد - من مخلوقات الله تعالى حقوقه. ولقد كثر الحديث عن حقوق الحيوان في الإسلام. والنبات - شأنه كشأن الحيوان - من أهم الكائنات الحية. فله خيرات كثيرة، ومنافع وفيرة، وفوائد عظيمة، وأهمية كبيرة. لو غابت لغابت الحياة من على وجه الأرض. لذا إن لم يُعط حقه فسدت العلاقات، واختلت التوازنات، وتهدمت البيئات، وزالت الحضارات.



وقد امتن الله تعالى على عباده بتسخير الأرض لهم، كآية من آيات بديع خلقه، تستحق الشكر، قال تعالى: "وَايَةُ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ" (سورة يس، الآيات: 35-33). كما جعل من خصائصها... صلاحيتها، وقابليتها للحرث والزرع: "أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ، أَنَّمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ" (سورة الواقعة، الآيات: 65-63).

يتفاعل النبات مع الطاقة الشمسية والضوئية والغازات المنبعثة منه وإليه: والنبات "مفاعل حيوي" يقوم بتثبيت الطاقة الشمسية على الكرة الأرضية. فهو مصدر متجدد للأكسجين. كما يقوم بتثبيت نسبتي الأكسجين وثنائي أكسيد الكربون في الغلاف الجوي. والنباتات بغطائها الأخضر تحمي الأرض من التصحر ومن انجراف التربة، ووجودها البيئي ضروري جدا للمحافظة على العديد من الحيوانات من خطر الانقراض.

والنبات صانع رئيس لغذاء الإنسان والحيوان، والعديد من الأدوية، والعطور: فالنبات يستغل الطاقة الضوئية، والماء، وثنائي أكسيد الكربون ليكون مواد غذائية لنا، وللكائنات الحية غير ذاتية التغذية (أي غير القادرة على تصنيع غذاءها من خاماته الأولية كما يفعل النبات). فالنبات هو المصدر الأساسي للمواد الكربوهيدراتية والبروتينية والفيتامينات الدهنية.

وكانت النباتات - وما تزال - أحد أهم مصادر مواد البناء، والورق، والأصبغ، والزيوت، والأنسجة: حيث تبني من جذوع الأشجار وأخشابها البيوت والسفن. وهي أيضا مصدر للطاقة عن طريق حرق الحطب للوقود. وهي في حد ذاتها أحد أهم المكونات الطبيعية التي تكون منها النفط والغاز والفحم منذ ملايين السنين، والتي تستخدم الآن كمصدر رئيسي للطاقة والمنتجات

الصناعية المختلفة. وعديدة هي مجالات الاستفادة الصناعية من النباتات وثمارها أو أزهارها أو بذورها أو أجزائها المختلفة. كما تشكل مصدر مدخول للعديد من المزارعين، والحرفيين، والصناع.

موقع النبات في الشريعة الغراء: وإذا ما كانت تلك بعض فوائد وأهمية النباتات في حياتنا. فنجد في شريعتنا الغراء، المتممة والخاتمة، كل ما يؤطر ويوضح ويقنن الحقوق والواجبات الملقاة على عاتق الإنسان. وقد أصّل الرسول، صلى الله عليه وسلم، هذه الحقوق المتقابلة في أحاديث كثير منها: "أن سلمان الفارسي" قال لأبي الدرداء بعدما رأى أن زوجته مبتذلة: (إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه". فأثنى النبي، صلى الله عليه وسلم، فذكر له ذلك فقال: "صدق سلمان" (صحيح البخاري - مع الفتح - 4/191 - 193). فهذا القانون، والمبدأ العظيم: "فأعط كل ذي حق حقه" شامل لكل العلاقات التي تربط الإنسان بربه أولاً. ثم بنفسه، وأهله، وبكل من، وما حوله. وللنبات من هذه الحقوق نصيب كبير... مُقدر وهام. عليه أن يقابلها بالوفاء لا بالجفاء، وبالتحقيق لا بالعقوق، وبالشكر لا بالكفران، وبالاصلاح لا بالافساد، وبالتعمير لا بالتدمير.



النبات مصدر دخل هائل ولمن يعتني به حقوق: من هذه الحقوق حقه في تمهيد الأرض واستصلاحها لزراعته. ومن هنا كان المهدي النبوي الشريف: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له" (رواه أحمد). وفي هذا حث على استصلاح الأرض وزراعتها وإنشاء الطرق المؤدية إليها. كما أقطع الخلفاء الراشدون والولاة المسلمون

الأرض البور لاستصلاحها وزراعتها وصحبت ممن لم يستصلحها. وله حق في مورد ماء دائم مناسب يديم عليه حياته ونمائه وأستوائه. لحياة النبات ترتبط بوجود الماء. لذا لزم حفر الآبار، وشق الأنهار والترع والمصارف، قال تعالى: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا، مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ" (سورة النازعات، الآيات: 30 - 33).

النبات باب واسع للإثماء والإنتاج والتطوير: لما فتح المسلمون البلدان عمدوا إلى إصلاح وسائل الري وتنظيمها ببناء السدود وحفر القنوات وإقامة الجسور والقناطر. واستثمروا الأراضي الزراعية باستنبات النبات المناسب في التربة الصالحة له، بعد أن وقفوا على خصائص أنواع التربة. كما اعتنوا بتسميد التربة، و جلبوا أنواعاً كثيرة من الأشجار والنبات والغلال، كالأرز وقصب السكر والزيتون والمشمش التي أدخلوها إلى أوروبا. كما نقلوا إلى أوروبا نباتات وأعشاباً طبية وعطرية كثيرة. حث الإسلام على الزرع والغرس: ولقد حمى الإسلام حق النبات في الغرس وجعل على ذلك المثوبة من الله تعالى. وحتى لو لم يجد الزارع ثمرها، (كفسيلة النخل)، إلا بعد سنوات متطاولة. فعن "أنس بن مالك" رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفل" (رواه البخاري في مفردة، والإمام أحمد في مسنده). وفي هذا ترغيب وحث على غرس الأشجار، وزرع المزروعات حتى مع "الذهول" بقيام الساعة، وأحداثها. كما إن مثوبة الزرع أو الغرس ممتدة إلى ما بعد الموت، وصدقة جارية إلى يوم القيامة: "... لا يغرس المسلم غرساً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة".



وروي أن رجلاً مر بأبي الدرداء، رضي الله عنه، وهو يغرس جوزة فقال: "أتغرس هذه، وأنت شيخ كبير، وهي لا تثمر إلا في كذا وكذا عاماً". فقال "أبو الدرداء": "ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري؟". وكان الفاروق "عمر"، رضي الله عنه، يساعد الرعية في غرس الأشجار. وقال لخزيمة بن ثابت: "ما يمنعك أن تغرس أرضك؟". فقال: أنا شيخ كبير أموت غداً. فقال "عمر": أعزم عليك لتغرسنها، وقام وغرس الأرض مع صاحبها. ولقد سلك على هذا النهج المسلمون فيما بعد. فكان من دأبهم إذا فتحوا بلداً بدأوا بشيئين: بناء المسجد وإقامة المشاريع الزراعية. وكان

همُّ الولاة الأول - بعد العبادة - الاستقرار الاقتصادي الزراعي. ومن ثمَّ سرعان ما قامت المزارع العامرة، والبساتين النضرة، والحدايق الغناء. حدث ذلك في المشرق والمغرب على حد سواء. وانتشرت في كل من بغداد، ودمشق، ومكة، والمدينة المنورة، والقاهرة، وقرطبة، وصقلية، وأشبيلية الخ...

للنبات في الإسلام حق بالحماية من التلف والإهمال: وللنبات حق في الحماية من الهلاك بسبب الحيوان أو الإنسان، أو الإفساد في الأرض. ولذلك نص الفقه الإسلامي على أن صاحب الحيوان ضامن إذا خرجت حيواناته ليلاً وأهلكت زرع أحد الجيران. لأن عليه حماية حيواناته من الخروج ليلاً. كما جعل صاحب الزرع مسئولاً عن زرعه نهراً فعلياً حراسته. وإذا اعتدت عليه الحيوانات فهو الضامن لنباته. ولقد منع الإسلام الحجيح (وهم كثر) من قطع نبات الحرم أو إتلافه في مكان الحرم. ولقد أوصى الصديق "أبو بكر"، رضي الله عنه، قائد جيش الشام بقوله: "لا تقتل صبيّاً، ولا امرأة، ولا تخزن عامراً، ولا تعقرن شاة، ولا بعيراً إلا لما كله، ولا تغرقن نخلاً، ولا تحرقه". وهذه حماية للأشجار المثمرة، والنخيل، والزرع من الهلاك أثناء الحرب، والهرج والمرج. حق لم تكفله القوانين الوضعية ولا تشريعات الدول المتقدمة.

كما منع الإسلام الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، قال الله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" (سورة الأعراف، الآية: 56). ومن صور الإفساد التلوث البيئي الذي يهلك التربة والنبات والماء فيحرم النبات من حقه في بيئة نظيفة، يقول عز وجل: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ

الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (سورة الروم ، الآية: 41). وقد روى "أبو داود" أن: "من قطع سدره صوب الله رأسه في النار". والسدر في الفلاة شجرة يستظل بها ابن السبيل والبهائم. وفي هذا حماية لأشجار البر من القطع الظالم، وحماية لأشجار الغابات من القطع الجائر.

وللأشجار والمزروعات التي يتم التفيؤ بظلها حق في محيط بيئي نظيف. فقد حذرنا ﷺ من قضاء الحاجة تحت الأشجار التي يُستظل بها، وقد يُنتفع بثمارها. وعد ذلك من "الملاعن"، فقال: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل" (رواه أبو داود). ولم يعط الإسلام النبات حقه في الحماية فقط بل أقر حقه في الرعاية الخاصة. وفي كل سبيل - علمي، وبحثي، وعملي، وتقني - يؤدي لحسن إنتاجه. فقد مر النبي ﷺ بالأنصار وهم يُلْقِحون نخيلهم. فسألهم ماذا يفعلون فأخبروه، فلم ير ضرورة لهذا الأمر. وظنه الأنصار أمراً دينياً فتركوا التلقيح. فخرج الثمر رديئاً، غير صالح للأكل. فلما سألهم قالوا له: أنت أشرت علينا بتركه فقال لهم: "إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن، أتم أعلم بأمور دنياكم".

مردود النبات على أصحابه سهل ومرجح: ومن حق النبات الانتفاع بمنتجاته، وأستثمارها في سبيل تحقيق حُسن خلافة الإنسان على الأرض. فتعينه هذه الأرزاق على مواصلة عبادة ربه، وابتغاء مثوبته، ومراضاته. قال تعالى: "والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج" (سورة ق، الآيتان: 10-11)، ويقول جل شأنه: "وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" (سورة الرعد، الآية: 4). وقال، ﷺ: "يا عائشة بيت بلا تمر جياع أهله، أوجاع أهله، قالها مرتين أو ثلاثة" (من حديث رواه مسلم). وقال، ﷺ: "كلو الزيت وادهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة" (رواه الترمذي).



كذلك فإن للنبات حق بالدراسة، والبحث العلمي المفيد، والحفاظ على "أصوله وصفاته الوراثية". قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضراً مُخْرِجاً مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مَنَّانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (سورة الأنعام، الآية: 99). و"النظر" هنا نظر تأمل وتدبر وبحث، وملاحظة منظمة، ودراسة علمية موثقة. ولقد صال وجال علماء

ورواد مسلمون في علم النبات والأعشاب، منهم: "أبو الخير الأشبيلي" (عاش في القرن الخامس الهجري)، و"ابن العوام" (عاش في أشبيلية في القرن السادس للهجرة)، و"ابن الصوري" (-573 639 هـ)، و"ابن السراج" (-654 720 هـ)، و"الدينوري" (ت 282 هـ، 895 م)، و"الغافقي" (ت 560 هـ / 1165 م)، و"ابن الرومية" (-1165 1240 م)، و"ابن البيطار" (-1197 1248 م).

ومن المعلوم أن الله خلق النباتات وأودع فيها صفات وخصائص وراثية تميز كل نوع عن الآخر. فلا ينبغي "التلاعب والتحوير الجيني" الضار بصحة الإنسان والحيوان. قال تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (سورة الأعراف، الآية: 56).

مراعاة النبات تنمية للذوق والجمال والحس المرهف: وكثيراً ما يلفت القرآن الكريم نظرنا إلى أن مقاصد خلق الأنعام ليست قاصرة على توفير المنافع والضرورات المادية من طعام، وشراب، وتنازل، وركوب فقط. بل لتوفير المنافع المعنوية أيضاً وعلى رأسها تلبية وإشباع ذائقة الإنسان للجمال، وحاجته إلى الزينة. كي يحسن تعرفه وتيقنه بقدرة ربه، وبديع صنعه في خلقه: "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ، وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (سورة النحل، الآيات: 5-8). وإذا كان ذلك شأن الأنعام ففي النبات، أيضاً، جمال رائع بديع ينبغي بيانه ولفت النظر إليه لتأمله، وتذوقه. قال تعالى: "أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِمَنْ يَخْلُقْ أَعْلَمَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَخَدِيرٌ سَعِيدٌ" (سورة النمل، الآية: 60).

ويشير "أدولف بورتمان"، الحجة في مجال أشكال الكائنات الحية وعلاماتها المميزة ووظائفها، إلى: "أن هناك سماتاً كثيرة لا تفسرها الضرورة أو الملائمة للبقاء، فالأوراق ضرورية لإنتاج الشجرة غذاءها، ولكن هناك الكثير في شكلها، وخطوطها مما ليس تكيفاً مع البيئة، بل هو أمر جمالي تصويري محض. إن عملية التمثيل الضوئي قد تفسر وجود وظيفة الأوراق، لكنها لا تفسر بأي حال تميز وجمال ورقة البلوط عن ورقة القيقب" (المرجع الأصلي: Adolf Portmann: New pathways in Biology).



فالزهور، وأوراق النباتات وتصنيفاتها وعروقها وتعرجاتها الظاهرة والدقيقة، وألوانها، تعطي تصانيف جمالية لا حصر لها هي غاية في الإبداع والدقة والإنسجام والتناسق المبهر. صفات تبعث على البهجة: "وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" (سورة الحج، الآية: 5)، ويقول تعالى: "وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" (سورة ق، الآية: 7). ويقول جل شأنه: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُ مَصْفُراً ثُمَّ يُعْمَلُ مِنْهُ حِطَاءٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" (سورة الزمر، الآية: 21). إنها دعوة مستمرة لتأمل "دنيا النبات" واليانع من الثمار: "وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا

مِنْهُ خَضِرًا مُخْرِجٌ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَازٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (سورة الأنعام، الآية: 99).

النبات يذكر بالقيم وحسن الأخلاق: وحقه كمضرب للأمثال، لتقريب المعاني إلى الأفهام. فعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَأَنْهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ" قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» (أخرجه البخاري). وعن أبي رزين قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مِثْلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ النَّخْلَةِ لَا تَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا تَضَعُ إِلَّا طَيِّبًا" (صحيح ابن حبان). وعن "أبي هريرة"، عن النبي ﷺ قال: "مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل الشجرة الأرز لا تزال تهتز حتى تنفعل" (مسند البزار). وفي مسند الإمام أحمد: عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الْأَرْجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَمِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ التَّمَرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحُهَا. وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمِثْلِ الرِّيحَانَةِ طَيِّبٌ رِيحُهَا وَلَا طَعْمُهَا" وَقَالَ يَحْيَى: "مَرَّةً طَعْمُهَا مُرٌّ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الْخَنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا خَبِيثٌ".

بالزكاة والصدقة ينمو النبات ويثمر ويبارك فيه: ومن حقوق النبات اخراج زكاته عند وجوبها. تنفيذاً لأمر الله تعالى الذي يصلح من شأن الناس قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (سورة الأنعام، الآية: 141). وكذلك كي يبارك الله فيه ويحميه من الهلاك إذا ما تم منع حق الفقير والمساكين: "إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ، وَلَا يَسْتَشْنُونَ، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ" (سورة القلم، الآيات: 17-20). فلما منع هؤلاء النفر حق الله، الذي هو حق المساكين والفقراء في انتاج الجنة أهلكتها الله، وحرهم منها.

خلاصة القول: ضمن علم الأحياء Biology يشغل علم النبات Botany موقعه الرئيس بجوار نظيره علم الحيوان Zoology. ومضمار علم النبات هو البحث في أنواعه، وخصائصها، وعجائبها، وأشكالها، وتركيبها، وعللها، ومنافعها، ومضارها، وكيفية التداوي بها. وللنبات أهمية كبرى منها: فوائده الغذائية، والعلاجية، والطبية، والصناعية، والعطرية، والبيئية، والطبيعية. لذا ففي تلبية حقوقه على خير وجه... يتحقق جانب كبير من عمارة الأرض.

(*) أ.د./ ناصر أحمد سنه .. كاتب وأكاديمي من مصر.

ماذا كان يأكل البشر قبل ظهور الزراعة؟ { قل سيروا في الأرض فانظروا... } [سورة العنكبوت-٢٠] دراسة جديدة تكشف حياتهم قبل آلاف السنين

أمانى مبارك*



قبل مئة ألف سنة، وتحديدًا قبل ظهور الزراعة، كانت طرق الحصول على الطعام تعتمد بشكل أساسي على الصيد والقتل؛ حيث كان البشر الأوائل يعتمدون على ما يتوفر لديهم في الطبيعة لتلبية احتياجاتهم الغذائية. ووفقاً لدراسة حديثة نشرها موقع TIMES OF INDIA يعود ظهور الزراعة إلى نحو 11500 عام في منطقة الشرق الأوسط وهو ما يعدّ حدثاً مفصلياً في تاريخ البشرية، حيث جسد ثورة في نظام الغذاء وأسلوب الحياة تجاوزت الطريقة التي كان يعيش بها الصيادون وجامعو الثمار منذ ظهور "الإنسان العاقل" (هومو سايننس) قبل أكثر من 300 ألف عام في أفريقيا. ورغم هذه الثورة التي مثلت نقطة تحول في غذاء البشر، إلا أنّ ندرة البقايا البشرية المحفوظة من الفترة التي سبقتها جعلت من النظام الغذائي لمجتمعات ما قبل حقبة الزراعة أمراً غامضاً بعض الشيء، وهو ما حثّ الأبحاث الجديدة على إلقاء الضوء على هذا الموضوع للإجابة على تلك الأسئلة، فقد قام العلماء بإعادة هيكلة الممارسات الغذائية لإحدى هذه الثقافات من شمال أفريقيا، وكان من المدهش أنهم وثقوا نظاماً غذائياً يعتمد بشكل كبير على النباتات.

البقوليات والنشويات أعرق غذاء للبشر قبل ظهور الزراعة

ركّزت الدراسة على فحص عينات بصمات الكيمياء المتواجدة في عظام وأسنان البشر، والتي جُمعت من رفات سبعة أفراد إلى جانب أسنان منفصلة متنوعة يُعتقد أنها تعود إلى ما يقارب 15 ألف سنة، تم اكتشافها داخل كهف بالقرب من قرية تافورالت في شمال شرق المغرب، وقد كان هؤلاء الأفراد جزءاً من الحضارة المعروفة بالأبيروموروسية. سكن أصحاب الحضارة الأبيروموروسية، الذين كانوا من الصيادين وجامعي الثمار، أجزاءً من المغرب وليبيا لفترة تمتد بين 11 إلى 25 ألف عام تقريباً، وتشير الأدلة إلى أن الكهف كان مكاناً للمعيشة وموقعاً للدفن في ذات الوقت. وبحسب الباحثين، فإن هؤلاء الأشخاص استخدموا الكهف لفترات طويلة من كل عام، مما يشير إلى نمط حياة أكثر استقراراً من مجرد التجوال في البرية بحثاً عن موارد للغذاء، وأوضحوا أن هؤلاء الأشخاص استفادوا من النباتات البرية التي تنضج في مواسم مختلفة من السنة، بينما كشفت تجويفات أسنانهم عن اعتمادهم على الأنواع النباتية النشوية. وأشار الباحثون إلى أن الصيادين وجامعي الثمار ربما خزنوا النباتات الصالحة للأكل على مدار العام لتعويض النقص الموسمي في الفرائس، وللحصول على إمدادات غذائية منتظمة. كما وجد الباحثون أن هؤلاء الأشخاص كانوا يتغذون على النباتات البرية فقط، ولم يطوروا الزراعة أبداً، على الرغم من أنها أصبحت معروفة في شمال أفريقيا في زمن متأخر نسبياً. بالإضافة إلى ذلك، فقد أظهرت التحاليل المختلفة لأشكال أو نظائر العناصر، مثل الكربون والنيتروجين والزنك والكبريت والسترونثيوم، الموجودة في هذه البقايا نوعاً وكمية النباتات واللحوم التي كان يتناولها هؤلاء الأشخاص، وقد عُثر في الموقع على بقايا عديدة من النباتات البرية الصالحة للأكل، منها الجوز الحلو والصنوبر والفستق والشوفان والبقوليات وكانت الحيوانات الرئيسية التي كانوا يصطادونها، وفقاً للعظام التي عُثر عليها في الكهف، تشمل نوعاً يُعرف بالأغنام البرية.

أصول الطهي عند الإنسان قبل ظهور الزراعة

وربما كانت أصول الطهي التاريخي أكثر تعقيداً مما كنا نتوقع، وفقاً لدراسة حدثنا عنها موقع SMITHSONIANMAG: فحين قام باحثون بتحليل بقايا الطعام المتحجرة في كهفين مختلفين - كهف "شانيدار" في جبال زاغروس بالعراق وكهف "فرانشتي" في اليونان - بهدف فهم كيفية استعداد إنسان نياندرتال والإنسان الحديث المبكر للطعام، اكتشفوا دلائل على أن عملية الطهي تشمل تنوعاً من المكونات والعمليات والقرارات المتعمدة وبالتالي "ثقافة غذائية متقدمة لدى إنسان نياندرتال"، وفقاً لكريس هانت، خبير في علم البيئة القديمة الثقافية في جامعة ليفربول، ومنسق التنقيب.

ووفقاً لبيان صادر عن جامعة ليفربول، كان لدى البشر المعاصرين الأوائل وإنسان نياندرتال نظام غذائي معقد يتألف من مجموعة واسعة من النباتات، وكانوا يستخدمون مجموعة متنوعة من الحيل لتحضير الطعام بطرق تجعله أكثر قبولاً.

أمّا عن الطرق التي استخدموها في طهي طعامهم فتعد متنوعة ومبتكرة، حيث تشير الأدلة إلى أنهم اعتمدوا على الحرارة فور تمكنهم من إشعال النيران، وأحياناً حاولوا التخمير، ولا ننسى الطريقة الثالثة التي تتمثل في النقع في الماء.

لحم الغزلان" الغذاء المفضل للبشر الأوائل

وإذا أردنا أن نتجه إلى مطبخ أكثر حداثة يبلغ عمره 300 ألف عام ، سنجد على قائمة الطعام للبشر الأوائل الكثير من "لحم الغزلان" كأكثر ما يفضلونه، بالإضافة إلى لحوم الحيوانات البرية مثل الجاموس والأرانب والحمير الوحشية، وبيض النعام، وهي اكتشافات أقرت بها دراسة أجريت في جبل إرهود بالمغرب العربي ونُشرت عام 2017، والتي بينت بوضوح مصدر بروتين النياندرتال الغذائي، لكن هل يعني ذلك أن البشر توقفوا عن تناول النباتات؟

لم يتخل الإنسان عن النباتات حتى بعد اكتشاف اللحوم

قد تُدهش عند معرفة أنّ الإنسان القديم لم يتخلّ يوماً عن تناول النباتات، وهي حقيقة أكدها جهد استقصائي دام سنوات من قبل عالمة النباتات القديمة بجامعة كامبريدج، سينثيا لاربي، والتي نُشرت نتائج دراستها في عام 2019. بحثت لاربي في مواقع عدة في جنوب أفريقيا، يعود تاريخها إلى ما يقرب من 120 ألف عام، ومن بقايا الطعام المحترقة، جمعت عينات لتحليلها. وبعد الفحص المجهرى، تبين أن تلك البقايا تحتوي على نسيج خلايا نباتية نشوية، مما يشير إلى دور النباتات كجزء أساسي من نظام غذائي البشر منذ العصور القديمة.



وإذا كانت الكربوهيدرات النباتية تشكل اليوم نسبةً كبيرة من النظام الغذائي للإنسان الحديث، فذلك يدلّ على أن أجدادنا كانوا يعتمدون بشكل كبير على النشويات في نظامهم الغذائي، وقد أكد علماء الوراثة هذا الاكتشاف بعد دراسة نسخ الجين التي تُنتج إنزيمات هضم النشويات لدى الإنسان المعاصر، مما يشير إلى تناول البشر القدماء النشويات بكثرة كجزء أساسي من نظامهم الغذائي.

وأشارت الباحثة لاربي إلى أن البشر الأوائل في تلك المنطقة من جنوب أفريقيا كانوا يطبخون أطباقاً غنية بالكربوهيدرات والبروتين، وهي المكونات التي شكّلت أساس نظامهم الغذائي، وهو ما يثبت بدوره أن البشر القدماء، حتى بعد تعلمهم للصيد وتحولهم إلى آكلي لحوم، لم يتخلوا يوماً عن طهي وتناول النباتات كجزء أساسي من غذائهم.

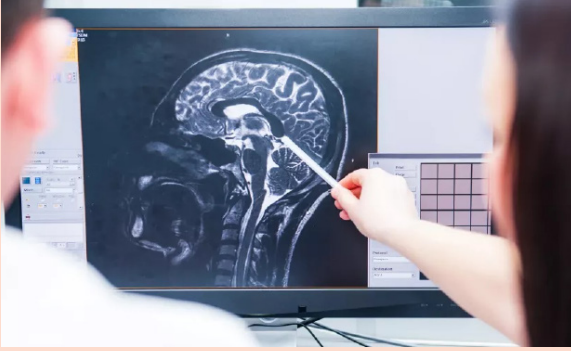
تحقيق "الإعجاز":

رب شك يتولد بعد قراءة البحث بأن بينه وبين ما جاء في الأثر بعض التناقض عن أن قابيل ابن سيدنا آدم كان صاحب زرع، إذ قدم القربان ولم يتقبل منه، تفسيراً لقول الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]. فقد جاء في عدد لا بأس به من التفسير أن قابيل كان صاحب زرع، قال الجلال السيوطي: «وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ ضَرْعٍ». «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (3/ 54)، ولم يذكر المصدر، وفي تفسير الطبري قوله: «حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية: "واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق"، قال: كان أحدهما اسمه قابيل، والآخر هابيل، أحدهما صاحب غنم، والآخر صاحب زرع، فقرب هذا من أمثل غنمه حملاً وقرب هذا من أرذل زرع، قال: فنزلت النار فأكلت الحمل، فقال لأخيه: لأقتلنك!». وعطية بن سعد العوفي من التابعين روى في غير هذا المجال عن ابن عمر وعن أبي سعيد الخدري وضعفه سفيان الثوري ويحيى بن معين.

وأصح من ذلك ما ذكره الطبري عن ابن عباس حبر الأمة، فكر أن القربان كان صبراً من طعام ولم يحدد، «فعن مجاهد، عن ابن عباس: "واتل عليهم نبأ ابني آدم..."، قال: قرب هذا كبشاً، وقرب هذا صبراً من طعام، فتقبل من أحدهما، قال: تقبل من صاحب الشاة، ولم يتقبل من الآخر». «تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث» (10/ 205). والصبرة من الطعام الكومة.

علم ما بعد الموت (1)

فجرت جامعة ستوني بروك للطب ومقرها نيويورك واحدة من أكثر قنابل "علم ما بعد الموت" جنونا وإثارة. ففي دراسة علمية هي الأحدث والأكثر دقة تبين لكار الباحثين فيها أن المخ لا يتوقف عن العمل بمجرد الوفاة أو بعدها بدقائق كما كان متعارفاً عليه منذ زمن. لكن جديد الدراسة أثبت أن توقف المخ يكون



بنسبة تقارب ٩٥ في المائة تشمل كل مراكز رد الفعل والمراكز الحيوية الرئيسية كالتنفس والنبض والحركة وغيرها. لكن مراكز السمع والإبصار على وجه الدقة تستمر في إعطاء إشارات لفترات طويلة بعد الوفاة تجاوزت بضع ساعات. نفس الإشارات التي تعطيها المراكز نفسها للشخص الحي، فالميت يسمع من حوله بكل وضوح. يرانا حوله بجلاء تام لكنه أصبح حبيس نفسه انعدمت عنده الحركة وردود الفعل. لا يستطيع الرد عليك، لا يستطيع الحركة تجاهك، لكنه يراك ويسمعك تماماً كما لو كان حياً.

أثناء قراءة البحث، ومع كل كلمة وإثبات يحضرنى موقف رسول الله ﷺ مع قتلى المشركين في بدر: وقف ﷺ ينادي: يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً. فقال عمر: يا رسول الله أتنادي أقواماً قد جيفوا؟! فقال ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لي منهم غير أنهم لا يجيبون.

في بحث من جامعة ميتشيجان University of Michigan تؤكد الدكتورة Jimo Borjigin أن الإنسان قبيل الموت بلحظات يرى أشياء مجهولة. وعندما قام فريق البحث بمراقبة نشاط الدماغ لدى عدد من البشر لحظة الموت وجدوا نشاطاً غير عادي في المنطقة البصرية من الدماغ. لقد سجل العلماء من هذه الجامعة إشارات بواسطة الأقطاب الكهربائية لقياس التقلبات الكهربائية في الدماغ EEG Electroencephalogram صادرة من عدد من البشر خلال الموت، وتبين أن نشاطاً زائداً في منطقة الإبصار في الدماغ يدل على أن الميت يرى أشياء مذهلة تؤدي لحدوث هذا النشاط، ولكن لم يتعرف العلماء حينها على نوعية الصور التي يراها من يشرف على الموت.

وتبين من صور المسح بالرنين المغناطيسي الوظيفي نشاطاً زائداً في منطقة الإبصار، مما يدل على أن الكائن الذي يشرف على الموت يرى أشياء غريبة لحظة الموت.

ما نوعية الأشياء التي يراها الميت؟

أجابتها دراسة لاحقة لجامعة ميتشيجن الأمريكية ذاتها والتي أكدت بشكل تام أن إشارات مركز الإبصار في المخ لحظة الاحتضار تكون بشكل أقوى بكثير جدا من الإشارات الطبيعية وتقارب الإشارات التي يعطيها مركز الإبصار في المخ حين التعرض لوميض قوي جدا. يبدو أن الميت يري حينها أشياء عالية الإضاءة بشكل غير طبيعي يراها بوضوح وجلاء تام يفسره الإشارات القوية التي يعطيها مركز الإبصار في المخ بأن هناك موجات ضوئية عالية القوة والوضوح.

وصدق الله العظيم: {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} [سوره ق: 22]

يبدو أن هذا الوميض المصحوب بإشارات قوية جدا لمركز الإبصار في المخ حين الاحتضار هو لظهور كائنات نورانية عالية الإضاءة جدا بشكل لا يمكن للكائن الحي العادي أن يراها ولكن لا يراها إلا من أصبح بصره اليوم حديد.

يقول الله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت 53]. وصدق الله العظيم.

تحقيق المقال:

ريموند مودي - الكتاب الذي غير كل شيء!

ريموند مودي، فيلسوف وطبيب أمريكي وأشهر الباحثين المعاصرين الذين تخصصوا في دراسة الحدود الغامضة بين الحياة



والموت. مودي نفسه لم يعيش "تجربة الموت الوشيك" ولكنه، خالط في محيطه أناسا كثيرين عاشوا تلك التجربة. آنذاك، لم تكن هناك بعد دراسات علمية أو جامعية متخصصة في تناول الموضوع، لذلك حاول وضع منهجية دقيقة وحقق في 150 حالة، كانت موضوع كتابه الشهير "الحياة بعد الحياة" (Life after Life) الذي نشره عام 1975.

وصف مودي في كتابه بدقة العناصر التي تكرر في سرد الذين "عادوا من الموت" كالتالي: في البداية يسمع "العائدون من الموت"

ضحيجا أو رنينا، بعدها ينطلقون بسرعة هائلة في نفق طويل وضيق ومظلم، ليجد الشخص نفسه فجأة خارج جسده ولكن بإدراك تام لمحيطه. بعدها تبدأ مرحلة تأقلم بطيئة لفهم واستيعاب الوضعية الجديدة مع الوعي بامتلاك جسد، لكنه مختلف عن الجسد المادي. يتطور السيناريو لتظهر كائنات أخرى يقول "العائدون" إنها أقارب ومعارف فارقوا الحياة. وأحيانا هناك من يروي رؤيته لـ "كائن سماوي" قد يكون المسيح أو شخصيات من أديان أخرى. بعدها يطرح "الكائن السماوي" أسئلة حول أفعال الحياة الدنيا. كما أن هناك من يروي مشاهدته لشريط حياته منذ الولادة ولكن دون إحساس حقيقي بمفهوم الزمن. الكثيرون يحكون اقترابهم من "حاجز رمزي" يفصل بين الحياة والموت، مع العلم أن اجتيازه يعني اللعودة. غالبية الذين عاشوا التجربة

يحكون عن أحاسيس فياضة وشعور أبدي بالحب والسعادة لم يسبق أن عاشوه في حياتهم. "العائدون" يقولون إن تلك التجربة غيرت حياتهم رأساً على عقب وغيرت نظرتهم للحياة والموت⁽²⁾.
عام 2014 أنهى فريق متخصص من جامعة ستوني بروك المذكورة متابعة 2000 حالة لأشخاص أدركوا الوفاة إثر إصابات وأمراض مختلفة ثم عادوا للحياة ورووا بعد ذلك مشاهداتهم وما جرى لهم⁽³⁾.
تلت ذلك نشرات طبية متنوعة لعدد من الأطباء تؤكد أن الحوادث التي تابعوها كانت أبعد من التهيؤات فقد تخللت أصحابها مشاهد ولقاءات ووقائع شجعت على متابعة مثل هذه الدراسات⁽⁴⁾.
في العام 2018 نشرت الدكتورة Dr. Ananya Mandal, MD مقالاً على موقع NEWS MEDICAL LIFE SCIENCES بعنوان يبقى الدماغ فاعلاً بعد ساعات من إعلان الوفاة⁽⁵⁾.
أدت هذه الدراسات إلى فوائد كثيرة لم تكن معلومة من قبل، ومنها ان توقف القلب لا يعني الوفاة بالضرورة فلربما عاد إلى الخلقان بعد وقت ولذلك لا ينبغي إعلان الوفاة إلا بعد التأكد من وفاة الدماغ⁽⁶⁾.

(1): تداولت عدة مواقع عربية هذا المقال، ونشره لأهميته بعد التأكد من صحة ما ورد فيه

(2): موقع DW الألماني بعنوان: ماذا يحدث بعد الوفاة؟ - "تجارب الموت الوشيك" تحير العلماء، حسن زينند، 2020/6/19.

(3): Stony Brook University Study Sheds Light On What Happens After Death. November 21, 2014 / 11:18 PM EST / CBS New York

(4): Recalled experiences surrounding death: More than hallucinations?

<https://www.eurekalert.org/news-releases/948999>

(5): Human brain may stay active for hours after death.

<https://www.news-medical.net/news/20181125/Human-brain-may-stay-active-for-hours-after-death.aspx>

(6): Death and consciousness--an overview of the mental and cognitive experience of death

National Library Of Medicine

<https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/25418460/#full-view-affiliation-1>

لماذا يقف الغرب ضد الإسلام؟*

كتب شخص اسمه (رانجيت لال مادهافان) مقالا لطيفاً جداً بلغة التاميل:

تبلغ قيمة تجارة المخدرات العالمية ٣٢١ مليار دولار سنوياً...

تبلغ مبيعات الكحول في العالم ١٦٠٠ مليار دولار في السنة...

تبلغ قيمة تجارة الأسلحة العالمية حوالي ١٠٠ مليار دولار في

السنة...

تبلغ قيمة تجارة الدعارة حوالي ٤٠٠ مليار دولار سنوياً في

هذا العالم...

تبلغ قيمة أعمال المقامرة حوالي ١١٠ مليار دولار سنوياً في

هذا العالم...

تبلغ قيمة تجارة ألعاب الكمبيوتر ٥٤ مليار دولار سنوياً في

جميع أنحاء العالم...

الإسلام يقف ضد ٢٣٨٠ مليار دولار من الأعمال كل عام!

إذا قبل العالم السياسة الإسلامية بعدم بيع الخمر والمسكرات والمخدرات، فستكون الخسارة ٢٠٠٠ مليار دولار في تجارة

مافيات الخمر والمخدرات!

ستنهي الشريعة الإسلامية تجارة مافيا الأسلحة التي تبلغ قيمتها ١٠٠ مليار دولار إذا هاجمت دولاً أخرى من أجل البترول

دون إحداث فوضى على الأرض وقتل الأبرياء وسفك الدماء!

إذا دخلت السياسة الإسلامية المتمثلة في عدم الانخراط في الدعارة حيز التنفيذ، فإن تجارة مافيا الدعارة البالغة ٤٠٠ مليار

دولار ستنتهي! وستتأثر المواقع من انخفاض عائدات مقاطع الفيديو الاباحية.

إذا تبنى العالم المبدأ الإسلامي بعدم لعب القمار، فسوف تنتهي تجارة مافيا القمار البالغة ١١٠ مليار دولار!

إذا قبل العالم بالمبدأ الإسلامي القائل بأن عري المرأة هو هتك خصوصيتها وليست معرضاً، فإن تجارة مافيا الإباحية التي

تبلغ قيمتها ١٠٠ مليار دولار ستنتهي!



فهل سيرحبون بهذا الإسلام دون معارضته ؟

لقد اشتهرت هذه المافيات وسائل الإعلام العالمية لجعلها تنشر أخباراً عن إرهابيين إسلاميين، وثمت المافيا الإعلامية وازدهرت من خلال أكل الفضلات التي ألقتها هذه المافيا. لقد ساروا في جميع أنحاء البلاد وهم يهتفون بأن الإسلام هو الإرهاب. وهم قد رعوا الإرهاب بهذه الأموال. الإرهاب الذي خلقت هذه المافيات تحت مسمى "الإرهاب الإسلامي" ! وقال الجميع بصوت واحد أن الإسلام هو التطرف من أجل ذلك، قاموا هم أنفسهم بشراء بعض المسلمين بهذه المليارات من الدولارات .

الإسلام الذي قال إن قتل إنسان يساوي قتل الناس جميعاً ، صار دين تطرف! إذا لم يعم التعصب أعينكم وقلوبكم، افتحوا أعينكم وافتحوا قلوبكم واسمعوا ... كيف قادوكم بمهارة بعيداً عن كلام الله عز وجل. وما مدى براعتهم في قلب الأمور وإقناع الرأي العام العالمي بأن الإسلام هو الإرهاب! قال تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨]

(*) : بريد القراء

من روائع ما قال الشيخ الغزالي رحمه الله *



هذا الزمان كفيل بتغيير أي قلب مهما كان ثبات صاحبه.

هاتفت صاحباً ممن كنت أغار من صلاحه وعطائه للدين، فلبست في كلامه تهاونا وفي دينه كثيراً من اللين.

وزارني أخ حبيب يقول أدركني فقد أصبحت أجمع صلواتي بعد أن كنت لا أقصر في نافلتي.

ورأيت حبيباً لم أره منذ زمن. فرأيت في وجهه انطفاء لم أعدها من قبل. فلم يتركني في حيرتي كثيراً، فقد أذهب بهاء وجهه طول النظر في الأجساد العارية والمشاهد الفاتنة عبر مواطن الفتنة ومشاهد الضياع، (النت ومواقع التواصل).

ناهيك عن كثير من أحببنا الذين زاد ترخصهم في أمر الربا والنساء والحقوق، حتى أصبح جلُّ دعايي من فرط ما أرى: *ربِّ سلِّم سلِّم..* ولما رجعت إلى نفسي وجدت وراء الأمر علتين:

أولاهما: ترك بعضنا لنفسه حتى يلامس الأرض بلا حاجز من إيمان، ولا اتكاء على شيء يمنعه من التمرغ في حلها..
وثانيهما: انشغال المصلحين عن بعضهم حتى لم تعد تهدهد قلوب بعضنا كلمات الأخوة المذكرة، ولا رسائلها الموقظة كما كانت في سابق عهدها.

فإذا بمصلح أمس يتكى اليوم على عصا ضعيفة إن احتملته يوماً لن تحتمله آخر.
رحم الله السلف، كانوا يتفقدون إخوانهم. فيسألون عن آخرتهم خوفاً عليهم من ضياع الإيمان. ويسألون عن دنياهم خوفاً عليهم من العوز وهم بين الأحباب والإخوان.

ورحم الله عمر، لما علم أن صاحباً له تدنى في إيمانه حتى شرب الخمر، أرسل إليه صدر سورة غافر، ولا زال يذكره بالله حتى عاد.
اطمئنوا على بعضكم، وتفقدوا إخوانكم

فن وجدتموه ما زال منهم على الجادة فثبته، ومن وجدتموه يوشك على السقوط فأسندوه وأعينوه حتى توقفوه، ومن وجدتموه قد توحل من طين الأرض فطهره وطيبوه.

فأخاك أخوك لتلاطفه وتؤاكله وتمازحه عند الغناء، وإنما لتؤازره في أمر دينه ودنياه عند الشدائد والأنواء.
فتفقدوا أحبابكم، فهم والله من أجمل عطايا ربكم. ويكفيكم أن الجنة لا يطيب نعيمها إلا بهم.

(*) : بريد القراء

AI and Islam: Navigating the Path between Progress and Ethics

Muhammad Mumtaz Ali*

As technology, particularly Artificial Intelligence (AI), continues to advance, it sparks debates about its potential impact on humanity. While some see it as a solution to challenges such as diseases and disasters, others raise concerns about the ethical and communal implications. This discussion delves into the intersections of AI, trans-humanism, and Islamic perspectives, emphasizing the need for a nuanced approach.

The Role of AI in Modern Society

AI, touted as a groundbreaking technology, holds the potential to transform various aspects of human life. In the 21st century, information technology has become a primary source of power in society, influencing cultural development, economic growth, scientific advancement, and community progress.



The dependence on technological development raises questions about the source of information, human knowledge, and values.

Muslim professionals and scholars acknowledge the dual nature of AI, with both positive and negative implications for life and societies. Approaching AI as a technological chal-

lenge, they advocate for a critical and selective utilization of this evolving technology. Despite its potential benefits, there are concerns about the misuse of AI, especially in instilling values contrary to Islamic principles, such as apostasy, radicalization, and terrorism.

Philosophical Foundations: Transhumanism and AI

In understanding the broader context of AI, it is crucial to recognize the underlying philosophies that have shaped its development. Modern Western philosophies, including rationalism, scientism, positivism, and transhumanism, have influenced the trajectory of technological advancements, leading to the creation of AI.

Transhumanism, a philosophical and intellectual movement, envisions the transformation of ordinary humans into beings with extraordinary capabilities. At its core, transhumanism advocates for the enhancement of human capacities through advanced technologies like



AI. This philosophy raises questions about the ethical and moral implications of merging human and machine.

Islamic Worldview and AI

Islam is presented as a worldview and a Way of Life (al-Din). It provides a distinct perspective on the role of humanity and technology. In Islamic teachings, humans are considered creations of Allah SWT. (...) The purpose of science and technology, according to Islam, is to aid mankind in fulfilling their responsibilities while maintaining harmony with the environment.

The worldview of modern science and technology is influenced by speculative Western philosophies. It diverges from the Islamic perspective. The unending competition for technological development, fueled by material gain and military supremacy. It challenges the Islamic ethos of using knowledge and technology for the benefit of humanity within the framework of truth and reality.

The Intersection of AI and Transhumanism

AI, as a field of study in computer science, extends beyond being a mere technology. It embodies a philosophy. Particularly in the context of transhumanism. Understanding the importance of AI requires delving into the principles of transhumanism. They seek to enhance human capabilities and overcome biological limitations using advanced technologies.

Transhumanism's goal is to merge technology with human beings. Thus, creating a hybrid of human and machine. This has significant implications for society. As AI is integrated into the human body. The prospect of transcending current biological limitations raises ethical, moral, and existential questions.

Transhumanism's Impact

Transhumanism, the philosophical foundation of AI, goes beyond the simulation of human intelligence. It aims to transform ordinary humans into posthuman beings with augmented capabilities. That is achieved through the fusion of technology, particularly AI, with the human body. This movement anticipates a future where humans evolve into intellectually and physiologically superior beings.

AI, Transhumanism, and Islam: Bridging Perspectives

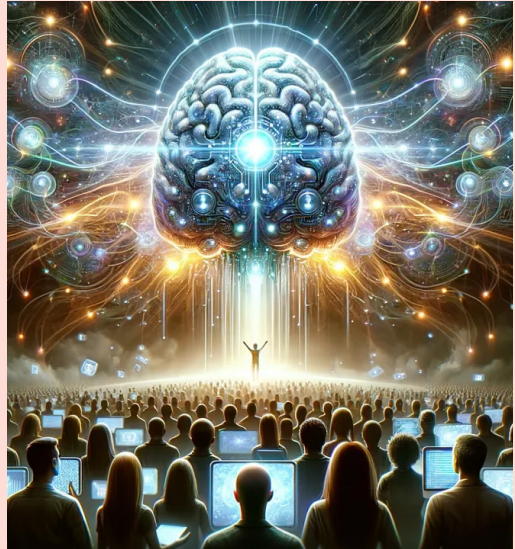
Muslim professionals and scholars, possessing Islamic Revealed Knowledge (IRK), must recognize the philosophical underpinnings of AI and its potential impact on human lives. As AI is not inherently incompatible with Islam. A critical approach is essential to ensure alignment with ethical and moral principles. Addressing concerns raised by transhumanism is crucial for Muslim intellectuals. Distinguishing between the use of technology for health, general conveniences, and the implantation of technology in the human body becomes essential. Hence, the concept of transhuman; a hybrid of human and machine. It challenges the fundamental understanding of human existence in Islamic teachings.

Islam's Embrace of Science and Technology

Contrary to misconceptions, Islam encourages the exploration of nature and the acquisition of knowledge. The Islamic worldview emphasizes gratitude to Allah SWT for the signs in the natural world. However, the modern pursuit of scientific and technological advancements often lacks this spiritual and ethical foundation, leading to a divergence from the true purpose of science and technology in Islam.

AI: A Challenge to Divine Authority?

The development of AI, rooted in the philosophy of transhumanism, challenges the concept of divine authority. Transhumanists envision a future where humans, with the aid of AI, become god-like super-humans.



This ambition to overcome the limitations set by a higher power raises profound theological questions and clashes with the Islamic understanding of submission to Allah SWT.

The True Purpose of Science and Technology in Islam

For Islam, the aim of science and technology is to help humanity maintain its true position. This necessitates the development of science and technology within the framework of truth and reality, aligning with the principles outlined in the Quran and Sunnah. The pursuit of knowledge in Islam is guided by a deeper purpose — recognizing the signs of Allah SWT, submitting to Him, and following His teachings.

The intersection of AI, transhumanism, and Islam prompts a nuanced exploration of their implications. While AI presents opportunities for progress, its alignment with ethical and moral principles is paramount. Transhumanism's vision of merging technology with humanity challenges fundamental Islamic concepts, necessitating careful consideration by Muslim intellectuals. As the world navigates the evolution of technology, a harmonious integration with Islamic principles ensures that advancements serve the genuine needs of humanity while respecting divine authority.

(*) : Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com.

الكلمة الأخيرة: الكلم المصون والجوهر المكنون

ع.د. محمد فرشوخ

في جلسة خاصة ببعض أهل الفكر، أطبق الشيخ المربي كتاباً كان بين يديه عنوانه "إعجاز القرآن" للقاضي أبي بكر الباقلاني رحمه الله، ثم نظر إلى الحاضرين، وجلّهم من المؤلفين والأساتذة الجامعيين، فقال:

من الأحرى بالعبء عند قراءة القرآن أن يتوقف عند بعض العبارات ويتفكر في بلاغتها ويربط بين سبكها اللغوي وبين مغزاها ومؤداها. إذ أن كلام القرآن بليغ مسبوک، متين مشدود، يستحيل إيجاد عبارة بديلة عن عباراته فهلاً تأملنا في بعض آيات هذا الكتاب الكريم؟

لنأخذ مثلاً من سورة النحل يقول المولى تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢)﴾. تجمع كلمة "واصباً" عدة معانٍ متلازمة: خالصاً، دائماً، ثابتاً، واجباً، دائماً، ووصب الرجل تعني أعياء وملّ. وعَذَابٌ وَاصِبٌ أَي دَائِمٌ، أو مؤلم. ويصبح المعنى «فله الدين وإن كان فيه الوصب. والوصب شدة التعب». «وتأويله - والله أعلم -: أي: وله دين لا يوصل إليه إلا بتعب وجهد؛ فاجتهدوا واتعبوا؛ لتخلصوا له الدين؛ لأن غيره من الأديان كلها يبطل ويضمحل، ويبقى دينه في الدارين جميعاً». فهل يمكن استبدال عبارة "وله الدين واسباً" بعبارة بديلة تفي بالمعاني المطلوبة؟ يستحيل!

مثال آخر من سورة فاطر، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورُ (١٠)﴾. فكيف نفهم عبارة {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}؟

المعنى الأول: أن الكلم الطيب تفتح له أبواب السماء، ويصعد إلى الله تعالى من تلقاء ذاته، وأما العمل الصالح فيحتاج إلى رافعة، ورفعته يتم إما بالتوحيد أو بالإخلاص أي بنية خالصة لله تعالى. قال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]

والمعنى الثاني: أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب فإن تبع الكلم الطيب عمل غير صالح يرتد الكلم الطيب ولا يصل إلى الله سبحانه.

والمعنى الثالث: أن من الكلم الطيب كلام الله أي القرآن، أو الباقيات الصالحات: سبحان الله والحمد لله... والدعاء والذكر. ومن الكلم الطيب ما يصلح به العبد بين الناس، وما يجبر خاطر المنكسرين، وما يهدي روع الخائفين. وعكس الكلم الطيب كل كلام مسيء، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾ (النساء: ١٤٨).

فمن استبدل كلمة من كلام الله فقد أنقص من معناها أو بدّل في مغزاها، أو أضاع قصدها أو ضعّف في قوة الآية وبيانها. قال الثعالبي رحمه الله: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا: "استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والاتزجار. وذلك لو أن إنساناً أطاع الله سبحانه مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة. ولو حاول أحد أن يغيّر كلمة أو حرفاً من آية لعرف الإنكار في وجوه مستمعيه، فالسبك متين والمعنى رصين. بالله عليكم هل يستطيع أحد أن يختصر مشاهد متتالية لحادثٍ جلّ كطوفان نوح بهذه العبارات الدقيقة؟" وقيل يا أرض ابلي مائك ويا سماء ألقعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين. أخيراً لا آخر، قرأت قبل أيام، على صفحات التواصل، مقطعاً، جزي الله كاتبه المجهول خيراً، عن كلمة واحدة وردت خمس مرات في سورة واحدة هي سورة النمل وفي كل مرة بمعنى مختلف! كلمة "ننظر"، ومشتقاتها. الأولى، قال الله تعالى على لسان سيدنا سليمان: ("سَنَنْظُرُ" أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (٢٧ النمل)، سننظر هنا أي "سننتقن" من صدقك، أو كذبك.

الثانية، قوله تعالى على لسان سليمان أيضاً: (اذهب بِكَائِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ" فَانْظُرْ" مَاذَا يَرْجِعُونَ)

(٢٨ النمل). فانظر هنا أي "فاسمع" ماذا سيجيبون بعد أن تلقي إليهم الكتاب .

الثالثة، على لسان قوم بلقيس: (قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ" فَانْظُرِي" مَاذَا تَأْمُرِينَ).

(٣٣ النمل)، فانظري هنا أي "قرري".

الرابعة، على لسان بلقيس ملكة سبأ: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ" فَانْظُرْهُ" بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ). (٣٥ النمل).

فانظرة هنا أي "منتظرة".

الخامسة، على لسان سليمان من جديد: (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا" نَنْظُرْ" أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ). (٤١ النمل). ننظر هنا أي "نعلم".

كلمة واحدة ترددت في سورة واحدة خمس مرات وفي كل مرة بمعنى مختلف! لا مجال للصدف في هذا الكتاب.

يقول سبحانه: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا). (٨٢ النساء).

علق الشيخ المربي قائلاً: فمن القادر على أن يعبر ويصف ويجمع ويربط ويوجز ويؤثر في نفوس سامعيه بهذا النظم البديع، غير الله تعالى؟ وهل يمكن استبدال كلمة من القرآن قد تفي بالغرض من دون أن نتعرض العبارة للركاكة والهزال! قد شهد بذلك من قبل، العدو قبل الصديق: سئل الوليد بن المغيرة وهو أحد كبار المشركين من قريش، عما سمعه من القرآن فقال: (والله، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلَى، وإنه ليحطم ما تحته). وصدق الله تعالى القائل: {قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} (الإسراء-٨٨).

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وذهاب همومنا واحزاننا، اللهم علمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا اللهم اجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا. وصلى الله على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.

(1): «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (3/ 203)

(2): «تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة» (6/ 515)

(3): «الإعجاز والإيجاز» (ص15).

القرّاء الأعزّاء

يرجى من الراغبين بالتبرّع
لتشجيع الكتابة في المجلة ولتطويرها:

iijazforum@gmail.com

Or WhatsApp (+96181770929)

Or Fax +9611346688

Or Tel. +9611346699

Providing Solutions to Help Business Growth

We believe we can provide advanced solutions that help businesses and individuals succeed in today's ever-changing world. Our solutions are designed to make life easier, more efficient, and more productive.

Why Choose Us



Deep Industry Experience



Consulting Expertise



Rapid Value Creation



After Sale Support & Managed Services

Our Services

Information Technology

- Fiber Optics & Network Infra Structure
- WIFI Solutions
- Routing, Switching & VPN
- Cyber Security & Data Security
- IP PBX (Unified communication)

Alarm Systems

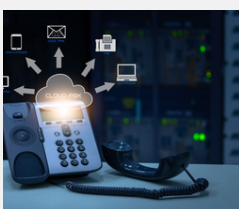
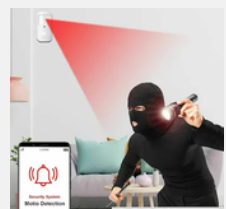
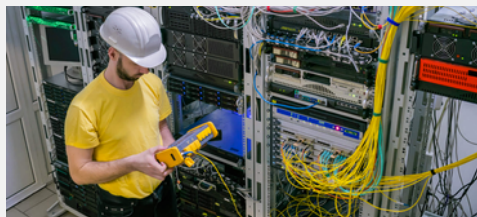
- All-in-one alarm system
- Detects fire, intrusion, and water leakage
- Monitors air quality (e.g., smoke, CO2 levels)
- Centralized monitoring for comprehensive safety

CCTV Systems

- AI-powered CCTV systems
- Object and human detection
- Identifies behaviors and movement patterns
- Real-time threat detection for enhanced security

Automation & Control

- Integrates lighting, HVAC, security, alarm, and CCTV systems
- Remote monitoring via smartphone
- Customizable routines for fire, intrusion, water, and air quality alerts
- Unified management





WELCOME TO THE WORLD OF **ENGINEERING**

1561

FACULTY OF ENGINEERING NOW AVAILABLE AT AUL

WWW.AUL.EDU.LB



ب. ٣٧١
P. 371

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة - لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين - تقاطع بستر الصنائع

سنتر مونتي مارينا - بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨

بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

www.iijazforum.org